# دير البنات و

هانى تادرس

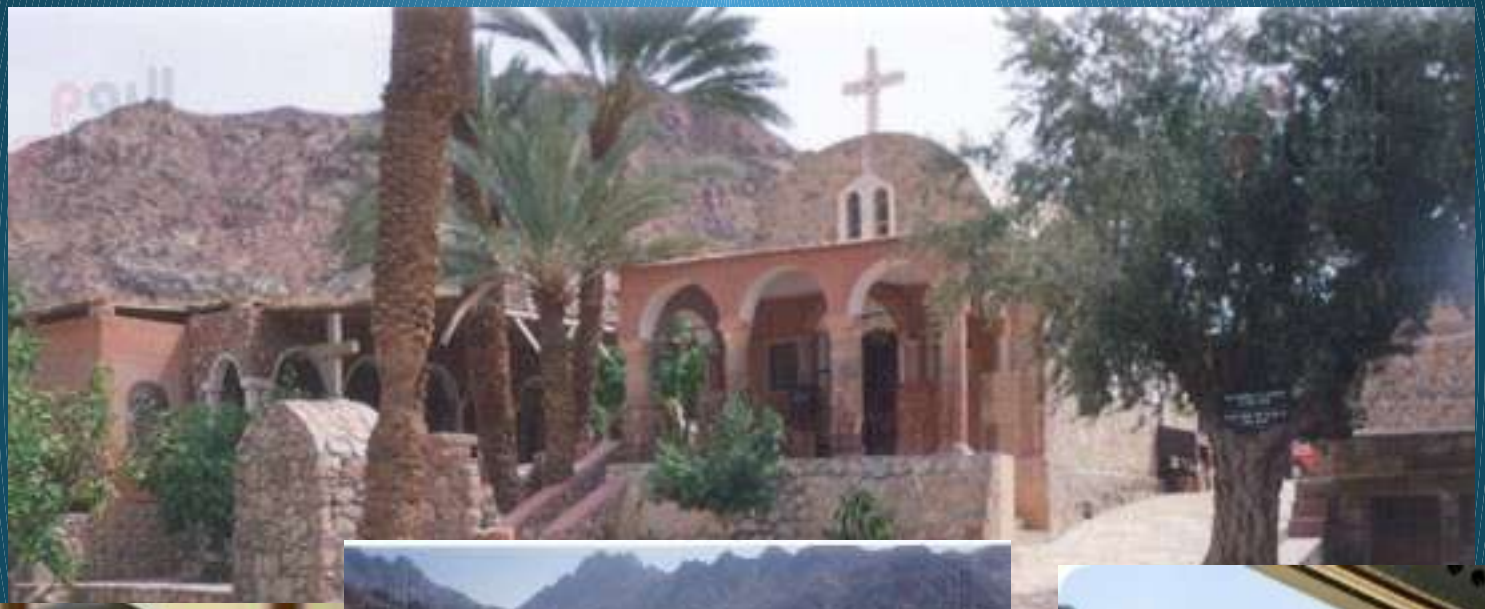

# دير البنات

من تأليف/ هانى تادرس

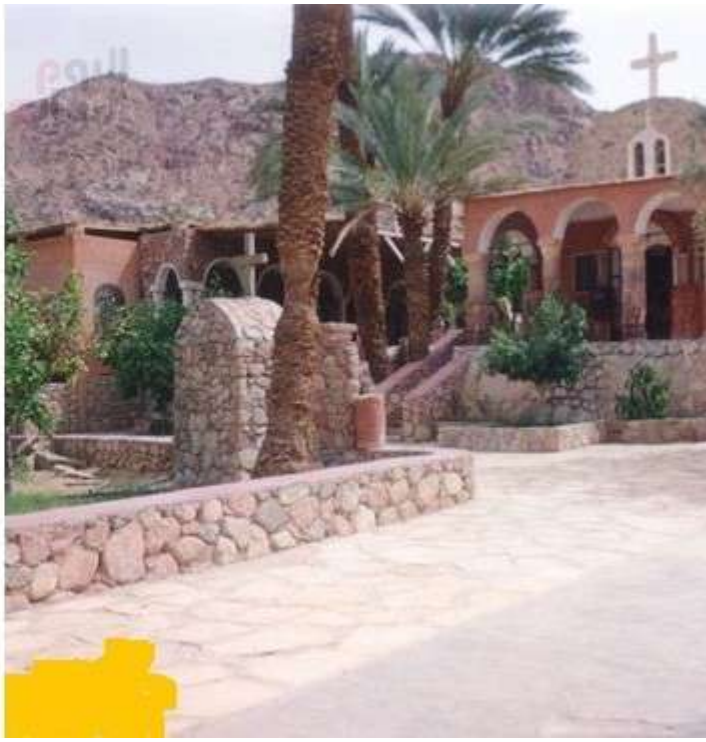

الفصل ألاول

جلس النقيب عصام الجوهرى داخل كابينة القياده وطقم الخدمات الارضيه حول الطائره من طراز ميج 17 .....وبرغم من برودة الطقس من شتاء يناير لكن سخونة ألاحداث على جبهة القناه حيث يجثم العدو الاسرائيلى على الضفه الشرقيه من القناه.....وقد مرت ثلاث سنوات مريره منذ نكسة 67 ولكن هنا فى القاعده تظهر تصميم الرجال من الطيارون و قادتهم والملاحون ورجال الخدمات الارضيه.....حتى العمال على الثأئر بما لحقق بهم فى معارك لم.. يخضوها...وهزيمه ليس لهم أى ذنب فى وقوعها.....وبينما كان عصام هادئ السريره وعلامات الجديه ترتسم على وجهه الجميل وهو لم يبلغ من العمر 25 عاما وبألامس فقط أحتفل مع زملائه فى القاعده بعيد ميلاده.....وكان ألاحتفال صاخب سواء من القفشات والضحكات والهدايا التى قدمها له زملائه وجميعها.....هدايه ذات طبع كوميدى.....فزميله النقيب فخرى .....قدم له علبه كبيره وفاخره وعندم قام عصام بفتحها أكتشف ان بداخلها.....(بزازه) وبالطبع تعالات الضحكات .....والصراخ.....والتهلليل.....ولكن بعد ذلك قدم له فخرى هديه فاخره أخرى عباره عن ساعه ماركة جوفيل .....أما العقيد ممدوح سعاده قائد القاعده فقد قام بتقديم هديه عباره عن (تشيرت فاخر) .....وأبتسم وهو يقدم له الهديه

وقال سوف تكون لك هديه ثمينه عند زواجك.....وكفايه العزوبيه انت الان صالح للزواج.....قال هذه العباره وهو يضحك بصوت عالى.....وبادله عصام الضحك وقال..... عن قريب بأذن الله يا فندم. .....وبمجرد الانتهاء من تشطيب الشقه....سوف أتمم نصف دينى على الفور..... وبعد ذلك قام زملائه بتقديم تورته وبعض الحلوى.....وبعد ذلك طلب العقيد ممدوح من عصام أن يسبقه الى مكتبه.....أريد ك فى شى هام يا عصام. وعلى الفور أنصرف عصام متجه الى مكتب العقيد أركان حرب(ممدوح سعاده) وأنتظر أمام المكتب فى أنتظار عودة قائد القاعده.....وأشعل سيجاره ووقف يتأمل حلقت الدخان وهى تتصاعد الى أعلى الغرفه.....وغرق فى التفكير وهو يتسأل .....ماذا يا ترى يريد منه العقيد ممدوح.....وخاصه انه لم يكلفه من فتره طويله بعمليات على الجبهه.....وكل العمليات التى كلفه بها هى أستطلاع داخلى بالاسكندريه والقاهره والصعيد.....على الجبهه المشتعله على ضفاف القناه

كان هناك حذر شديد تظرا لتفوق الطيران الاسرائيلى فى كل شى سواء فى نوعية الطائرات الامريكيه والفرنسيه والانجليزيه من حيث التسليح والاجهزه الاكترونيه القادره التشويش على الردارات والطيران المنخفض والطيران الليلى.....وايضا قدرتها على الطيران لمسافات طويله.....وهو ما لاتمتع به الطائرات المصريه.....ولكن يبقى الفارق الوحيد لصالح الطيران المصرى

هو.....نوعية المقاتل.....بين المقاتل المصرى الذى انتهكت كرامته وأستباحت أرضه وتلوث ترابه.....لذا فهو يحمل فى قلبه وفى عقله وفى كل ذره من خلايا جسده ثأر لن يمحوه غير غسل هذا العار.....حتى لو كانت حياته هى الثمن ودمائه هى المزيل الى سوف يمحو الهزيمه من على كل الارض المصريه والعربيه. وبين الطيار ألاسرائيلى المغتصب والمعتدى والذى يحلق فوق أرض تم الاستيلاء عليها بالقوه وفى غفله من الزمن دون قتال حقيقى وجه الى وجه .....مع الطيار المصرى.

وصل المقدم ممدوح ومعه رئيس العمليات المقدم شوقى الصيرفى.....وصاح المقدم ممدوح بصوته المميزوالجهورى.....أدخل يا عصام.....وبالفعل دخل الثلاثه مكتب المقدم ممدوح.....وأكمل ممدوح حديثه وقال المقدم شوقى سوف يشرح لك المهمه التى سوف تكلف بها .....وانت يا عصام تم أختيارك للكفاءه العاليه التى تتمتع بها على الطيران المنخفض والتدريب العالى الذى حصلت عليه. ثم توقف المقدم ممدوح عن الحديث وأشار الى المقدم شوقى ليبدأ شرح المهمه..... الذى جلس امام طاوله طويله تملاء الحجره وعليها خريطه مجسمه الى سيناء. وبعد ذلك بدأ الشرح وهو يضع علامات وهياكل معدنيه وأخرى خشبيه على الخريطه.....بينما وقف النقيب يستمع بتركيز شديد وكلما حاول السؤال كان المقدم شوقى.....يشير بيده .....ليس الان.....بعد الانتهاء من الشرح يمكنك الاستفسار عن كل شئ.

وبالفعل بمجرد ألانتهاء المقدم من شرح المهمه .أطلق النقيب سيل من ألاسئله وألاستسفارات.....وكان المقدم يجيب عنها بهدوء وسلاسله

وبصبر يحسد عليه.....بالرغم من تكرر وتشابه الاسئله التى طرحها النقيب عصام.....وبعد الانتهاء من شرح المهمه .....قال المقدم شوقى .....غدا سوف تطير الى هناك فوق سيناء الغاليه فى الصباح الباكر بين الخامسه وخمسة دقائق صباحا.....وسوف تكون فوق جبال البحر الاحمر وسوف تطير على ارتفاع منخفض وتقوم بتصوير كل الاماكن والاهداف التى تم الاتفاق عليها.....وتعود فى الخامسه واثنى عشر دقائق وعندما تصل الى الجانب الغربى من القناه ترتفع الى اعلى ارتفاع ممكن ثم تهبط فى قاعدة أنشاط وليس فى قاعدة المنصوره.....وهنا تدخل المقدم ممدوح

وقال.....سرية المهمه مطلوبه قبل وبعد الانتهاء منها.....حتى بين أصدقائك هنا فى القاعده.....ثم أضاف بالتوفيق يا بطل وترجع لنا بالسلامه .....وربنا يحافظ عليك.....قال هذا ثم انصرفوا جميعا .... وأتجه النقيب عصام الى ميس الضباط.....كان فى حاجه لمشروب ساخن فى هذا الجو الشديد الباروده من أيام شهر يناير القارسه.....وأيضا كان فى حاجه للانفراد بنفسه لمراجعة كل كلمه سماعها من المقدم شوقى بخصوص مهمة الغد.....وكان فى داخله قلق وفى نفس الوقت كان فى غاية السعاده أولا لانه سوف يطير فوق سماء سيناء الحبيبه التى كان هناك تعليمات بعدم الاقتراب او التحليق فوق سيناء.....وثانيا ان قيادته تثق فيه ومنحته تلك الفرصه.....وتم أختياره من بين عشرات الطياريين.....ومنهم من هو أكثر خبره.....ورغم ان المهمه تنحصر فى تصوير ومراقبة تحركات العدو فى تلك المنطقه.....والمسماه (بوادى فيران). وهو يعرف تلك المنطقه ودرس كل شبر فيها من جبال شاهقه.....بعضها يرتفع عن البحر ب 2500 م ....أشهرها وأهمها جبل الطور حيث كلم الله

النبى موسى من أعلى قمته.....وجبل سربال العظيم.....ضحك عصام فى سره عندما تذكر المحاضر الذى كان يدرس له الجغرافيا فى الكليه الجويه.....وكان الدغ فى بعض الحروف وكان ينطق جبل الطور .....بجبل الطوى.....والطياره.....بالطيايه .....وطبعا كان الطلبه جميعا يضحكون ولكن بلا صوت.....لان صدور ضحكه أو تعليق .....يعنى الحرمان من ألاجازه.....وقد يصل العقاب الى قضاء الاجازه فى تنظيف الحمامات.....طبعا انت هنا فى مصنع الرجال.....لا وقت للمزاح او الضحك أو القفشات. تناول عصام قهوته وجاء احد الطياريين زملائه وراحو يتسامرون..... وكان أحاديثهم عن كرة القدم وعن النادى الاهلى الذى يعشقه عصام بينما كان زميله بعشق نادى الزمالك وأنضم الى حديثهم زميلهم صبرى الاسكندرانى وهو من بحرى بالاسكندريه.....وقال نحن سيد البلد.....الانتحاد.....وليس الاتحاد.....هكذا ينطقها اهل الاسكندريه.....وهو يقول مرسح ( مسرح)....و حنروحوا .....وطبعا هنا الضحك بلا حساب وبلا عقاب.....وبعد هذة الاحاديث الشيقه والجو العائلى بين أسرة القاعده.....هنا فى ميس الضباط حيث تختفى الرتب والقيود العسكريه .....الجميع سواسيه.....من صف ضابط حتى قائد القاعده.....أنصرف عصام الى غرفته.....فهو محتاج الى النوم مبكرا.....فهو لابد أن يكون جاهز فى الساعه الثلاثه والنصف صباحا.....قبل بدء مهمته فى الخامسه صباحا.

# مهمه فوق سيناء

كانت الساعه تقترب من الخامسه صباحا من يوم 14 يناير 1970والطقس كان شديد البروده وهناك أمطار خفيفه تنهمر على سطح ومقدمة الطائره وأستعد الكابتن طيار عصام الجوهرى داخل كابينة القياده بينما فى الخارج وحول الطائره يقف العميد ممدوح والمقدم شوقى وعدد محدود من صف ضابط و رجال الخدمات ألارضيه والملاحيه. وأعطى المقدم شوقى ألاذن بالطياران وأشار له بعلامات النصر وسط دعوات الحاضرين .....والدعاء له بالرجوع سالما بعد ألانتهاء من مهمته.

وأنطلقت الطائره بسرعه على مهبط ألانطلاق.....ودارات محركاتها بسرعه رهيبه ثم أرتفعت تشق كبد السماء ومع ضباب الصباح والشبوره التى تكسو سماء المنصوره.....أختفت الطائره ولم يظهر منها غير شعلة وقود الطائره وسحابه من الدخان تطارد مؤخرة الطائره.....بينما هناك عيون تتابعها من أسفل حتى أختفت الطائره تماما من أجواء المنطقه.....ولم تعد غير نقطه على شاشات الردار, ومن أعلى السماء ومن السحب الداكنه.....ظهرت مياه القناه الزرقاء.....وفى لمح البصر عبرتها الطائره.....ولم تمضى دقائق معدوده حتى لمح النقيب عصام أضواء خافته من مدينة سانت كاترين.....ثم من بعيد بدأت تظهر أضواء مدينة شرم الشيخ.....وهنا هبط عصام بطائرته من ألارتفاع الشاهق الى أسفل حتى أصبح يطير بمحاذة

سطح البحر.....حتى كاد جناح الطائره يلمس مياه
البحر العميقه.....ثم أتجه بالقرب من رأس
محمد.....ثم بطائرته الى مدينة نويبع ثم حلق مرة أخرى الى
أعلى السماء.....وقام بتصوير مواقع القوات الاسرائيليه
فوق حقول بترول بلاعيم.....وأبو
زنيمه.....وحلق فوق جبل موسى.....ودير سانت
كاترين .....ثم جبل الطاحون.....وجبل
البنات.....ووادى فيران.....ثم أنهى
مهمته.....وشرع فى ألاستداره .....والعوده الى الضفه
الغربيه للقناه.....ولكنه لمح 3 طائرات تحلق من بعيد
واحدهم أرتفعت فوقه والاخريتان.....كانوا يطاردنوه من
الخلف.....وهنا قرر عصام ألاشتباك مع الطائره التى تعلوه
تماما .....وبمناوره بارعه.....أصبح خلف الطائره
الاسرائيليه.....وأطلق صاروخه نحو الطائره من
الخلف.....فأصابها وفجرها فى الحال.....ولكم
الطائرتان الاخريتان أقتربا منه بشده .....فأندفع الى أسفل
بسقوط عامودى نحو الارض ثم أرتفع مرة أخرى وأطلق
صاروخع ألاخر نحو واحده من
الطائرتان.....وأصابها.....ثم أنطلق ليهرب من
الاخرى

....!

.....وكاد أن يهرب من المطارده ولكن !
شعر بأن هناك هزه قويه بذيل الطائره ويبدو ان هناك طلاقات
من الرصاص قد أصابت الاجزاء الجنوبيه من
الذيل.....ومع ذلك أستمر فى ألانطلاق نحو
الغرب.....ولكن دفعة طلاقات أصابت جناح الطائره
من جهة الجنوب وتوقف المحرك بل أشتعل وتصاعد منه
سحابه من الدخان.....مما أدى الى أنحراف الطائره
عن مسارها ومالت الى الجهه الى الاخرى مع أستمرار
تصاعد دخان كثيف.....من الذيل وجناح الطائره وأختلت
عجلة القياده من يد عصام.....وبات واضحِا أن الطائره
فى طريقها الى السقوط من هذا الارتفاع الشاهق وبسرعه
فائقه نحو ..ألارض وسوف تصطدم بالجبال التى تنتشر فى
المنطقه.....وهنا أتخذ عصام قراره الذى لامفر منه هو
التخلى عن طائرته التى عشقها منذ اكثر من ثلاثة سنوات منذ
أن أعتلاها لاول مره بعد حرب 67 مباشرة حيث دمرت
طائرته وهى جاثمه على ألارض.....دون أى
معركه.....أو قتال حقيقى ومنذ هذا
التاريخ.....وأستلامه طائرته وهو يحافظ
عليها .....بل وصل الى أنه كان يربت عليها

ويقبلها .....كان نوع من العشق لتلك ألاله الصماء.....ولكنه كان يعرف أنها الطريق الوحيد لتحرير الارض المسلوبه.....الطريق الى سيناء الحبيبه أرض الفيروز والتاريخ ومهبط الاديان.....هنا مر بها كل الانبياء .....من سيدنا يوسف الى سيدنا يعقوب واسحاق وأسماعيل وامنا هاجر وابونا ابراهيم ابو الانبياء ثم سيدنا موسى أمنا مريم والعائله المقدسه.....نعم أنها ألارض المقدسه.....وألان طائرتى الغاليه تهوى وتتحطم وسوف تصطدم بجبال سيناء وتحضنها رمال سيناء الذهبيه.....وفى نظرة وداع أخيره.....ربت على عجلة القياده ..... ثم قال لقد أديتى مهمتك ودمرتى.....ثم أندفع بمظلته نحو ..... رمال سيناء . وفى نفس الوقت كانت السماء تدمع بسيل من ألامطار وتلاقت وأمتزجت دموع النقيب عصام مع حبات المطر التى سالت على وجهه كأنها تشاركه حزنه على تحطم طائرته الغاليه.....ورويدا رويدا أبتعد بل ابتعد كثيرا عنها حتى أختفت تماما .....وفجاءه سمع أنفجار رهيب ناتج عن أصطدامها بالجبال الشاهقه فى وديان سيناء.

كما هو فقد مضى فى طريقه نحو الارض.

# الفصل الثانى

هوى النقيب طيار عصام الجوهرى هو ومظلته الى منطقه كثيفه بألاشجار بوادى فيران وأبتعد عن مكان سقوط طائرته بأكثر من عشرون ميل بفعل ألرياح العنيفه وسيول الامطار التى أنهمرت بغزاره.....
وأخير أصطدم بجزوع ألاشجار مما تسبب فى جرح غائر فى قدمه اليسرى وأصابات مختلفه فى باقى أجزاء جسده.....وأيضا نال وجهه حظه من ألاصابات والجروح والوحيد الذى نجى هو رأسه بفعل غطاء الرأس الذى هو حصن وجدار يحميه من كل هذه الانتهاكات .....وأيضا القناع الزجاجى الذى يحمى العين. ولكنه علق فى جزوع ألاشجار وظل على هذا الحال حتى فقد وعيه من شدة ألالم والتعب والصدام العنيف.....وفجاءه هوى جسده حيث لم تتحمل فروع ألاشجار ثقل الجسد وأندفع جسده بسرعه رهيبه الى منحدر ظل يدفعه الى أسفل وجسده يصطدم بالصخور وفروع ألاشجار ويحدث به مزيد من ألاصابات والجروع.....حتى أخير توقف المنحدر عند حفره عميقه ولحسن حظه لم يسقط بداخلها .....وتعلق بالصخور وعاد مره أخرى ليفقد وعيه ويذهب فى سبات عميق وجروحه ظلت تنزف من كل أجزاء جسده .....وبعد ساعات ليست بقليله عاد له وعيه الذى فقده وكان الوقت يبدو فى الظهيره وأحس لاول مره بحراره الشمس بعد هذا الجو القارس البروده ولكن أشعة الشمس تسللت فى خجل وحرارتها تحاول أن تطرد الصقيع من حولها.....وفتح عصام عينيه محاولا أن يكتشف مكان وجوده.....وهل هو لازال على قيد الحياه.....أم فى العالم ألاخر.....ولكنه شعر بمن يتحسس أنفه.....وأمعن النظر فأكتشف أنه حيوان برى.....بل هو قطيع من الثعالب ألتفت حوله.....ولكنها فيما يبدو ليست متوحشه.....بل يبدو أنها التفت حوله لتحميه.....وسمع من بعيد صوت نباح كلاب وأيضا صوت أزير طائرات مروحيه تحلق من بعيد.....فى أعلى....السماء .....وركز اكثر ليسمع أصوت جنود تتحدث باللغه العبريه.....فقال بصوت خافت لم يسمعه غيره.....أنهم جنود العدو جاءوا للبحث عنى.....وأقترب أصوات نباح الكلاب.....فأندفع قطيع الثعالب نحوها و أصطفوا فى دائره كبيره.....فيما يبدو لحماية صغارهم من هجمات الكلاب المسعوره.....وأيضا ليحموا ضيفهم الذى هبط من السماء.

غاب النقيب عصام عن الوعى مرة أخرى بفعل ألالم البارحه والجروح التى أصابت كل أجزاء جسده وفيما يبدو انه نزف كميه ليست قليله من دمه.....وظل على هذا الحال حتى ساد الظلام أرجاء المكان ولكن بروده الجو وألامطار التى أنهالت بشده أيقظته من نومه.....وراح يمتص ماء المطر لانه كان فى غاية العطش والجوع أيضا وتحسس قدمه المصابه فكتشف ان مظلته عالقه بقدمه فمد يده يسحب باقى المظله ووضعها على جسده كغطاء تستر عن جسده شده البروده والصقيع وتمنحه قليل من الدفء..... مما مكنه الى أن يعود الى نومه ومع اول ضوء يداعب وجهه فتح عينيه وكانت الشمس لازالت تحبو وتتسلل فى خجل وكأنها تتثأءب أستعداد الى أستئناف نشاطها . ويبدو ان هذا اليوم سوف يكون صحوا.....فالسحب الداكنه فى السماء قد أختفت وألامطار توقفت وأنسحبت.....من حيث أتت .....,أشعة الشمس أستعادت رونقها وحرارتها وخيوطها الذهبيه صبغت ألاشجار وفروعها واورقها.....حاول النقيب عصام أن يرفع جسده الى أعلى ولكن ألم قدمه اليسرى ويبدو ان هناك كسر فى شظيه قدمه بخلاف الجرح الغائر اعلى ساقه.....ولكن الدم قد تجمد والنزف قد توقف.....وأعاد المحاوله مره أخرى حتى تمكن من الوقوف.....وأستند على احدى ألاشجار التى كانت قريبه منه.... وحول بصره خلفه ثم حوله للبحث عن قطيع الثعالب.....الذى كان

يحيط به منذ أن هوى بمظلته من أعلى المنحدر ورفع عصام رأسه الى السماء ليشكر ربه على أنه قد نجاه من الهلاك.....بل وأرسل له هذا القطيع ليحميه من الحيونات البريه المفترسه..... بل وشيدوا ساتر من القطيع حجب الرؤيه عن جنود العدو وكلابهم عنه وأنصرفوا يبحثون فى أماكن أخرى.....وألان هو فى غايه الجوع .....ولابد أن يتحرك للبحث عن أى طعام يسكت به صراخ معدته ويعينه على البقاء حيا.ه .....وبالفعل أطل ببصره نحو ألاشجار الكثيفه التى تحيط به ولمح ثمار يتدلى من أحدى ألاشجار ويبدو انه لازال في مرحلة النمو.....حاول أن يتحرك ولكن ألم ساقه لم تسعفه ولم تتحمل قدماه على تحريك جسده والاندفاع به الى مقصده.....بل فقد توازنه وسقط على ألارض .....وهو يصرخ ويتأوه من شدة ألالم.....وعادت ساقه تنزف مرة أخرى.....ولكن لم يستسلم بل زحف بجسده حتى يصل الى ألاشجار ولكنه توقف عن الزحف عندما سمع صوت عربه وصهيل الحصان الذى يجرها خلفه.....وأقتربت العربه وهى تحدث ضجيج وتثير من حولها غبارالاتربه.....وحاول عصام أن يزحف أكثر ناحية ألاشجار الكثيفه ليحمى نفسه من خطر الغريب القادم فهو لايعرف من هو.؟ وهل هو عدو؟أم صديق قد يعينه من هذه المحنه والموقف الصعب الذى يحيط به.....وأمعن النظر نحو الشخص الذى يقود العربه.....وكانت المفاجاءه انها أمراه .....وليس رجل.....وكانت تغطى رأسها بطرحها سوداء ويتدلى منها طرحها أخرى بيضاء تغطى باقى أطراف الوجه .. وفجاءه توقفت العربه على أمتار من حيث يرقد عصام.....ويبدو ان الفتاه لم ترى بوضوح عصام لان تركيز بصرها منصب نحو ألاشجار.....ويبدو أنه كان مقصدها.....ثم نزلت من العربه.....وهنا ظهر لعصام كامل جسدها .....ثم صاح بصوت عالى .....أنها راهبه.....أنها راهبه..... التفت الراهبه الى مصدر الصوت .....ووجدته شخص يبدو انه جندى من ثيابه وغصاء الراس والقناع الزجاجى الذى يضعه على عينيه.....صاحت الراهبه.....من انت؟؟؟. هل انت جندى أسرائيلى.....قالت هذا باللغه الانجليزيه..... لكن عصام لم يجيبها .....وقال لو سمحتى أنقذينى.....أنا أحتضر.....ثم أكمل أنا طيار مصرى.....ويبدو انها لم تسمع جيد كلمة مصرى.....ثم قالت انت عربى.....رد نعم انا مصرى.....هنا صاحت الراهبه مصرى.....مصرى.....مصرى رددتها ثلاثة مرات.....وبفرح غامر .....كأنها وجدت كنز.....ليس معقول.....ليس معقول .....جندى عربى مصرى.....أنا أيضا عربيه أنا لبنانيه.....رددت تلك العباره بلغه أهل الشام.....ثم قالت أسترح سوف أقدم لك المساعده.....وبدأت برفع غطاء الرأس الثقيل من على رأسه وكم كانت سعادته لرفع هذا الحمل الثقيل .....والذى يحمله على رأسه منذ صباح أمس.....ثم نزعت القناع الزجاجى أيضا.....ثم قال وهو ينظر الى وجهها الجميل مرمرى اللون وعينيها الزرقاء مثل موج البحر.....كانت حقا جميله بل رائغة الجمال وكأنها ملاك جميل نزل من السماء لتقدم له المساعده وتنجيه من الهلاك أريد ماء وطعام.....أنا فى شدة الجوع والعطش.....ردت الراهبه .....أنتظر سوف أحضر لك ماء.....معى فى العربه.....لكنه كان لشهاب.....ثم أقصد الحصان.....أنا اعشقه وهو كذلك.....ثم أحضرت الماء من العربه.....وسندت عصام بمعصامها حتى يستطيع الشرب.....ثم أتجهت الى ألاشجار الكثيفه وجمعت ثمار من الخوخ.....وايضا من الرمان.....والمتوفر بكثره هنا.....وقالت انا أحضر الى هنا كلما نفذ ثمار الرمان من الدير.....ثم نظرت الى وجه عصام .....وكان فى حاله مزريه بفعل ألاصابات والجروح التى لحقت به من الانحدار من اعلى الجبل وبفعل الاصطدام بجزوع الاشجار والصخور.....ثم قالت ما أسمك؟ ولم تترك له الاجابه وقالت انا أسمى مارجريت.....وهنا يطلقون على الاخت مارجريت.....انا من الاشرافيه ببيروت..... رد عصام وانا أسمى عصام من المنصوره.....ردت مارجريت وهى تضحك.....واضح جدا..... فالمنصوره تشتهر بالجمال رجال ونساء.....ثم قدمت له ثمره من الرومان بعد ان نزعتها من قشرتها والتهمها بسرعه وشراهها.....وقدمت له واحده أخرى .....وفعل بها كما فعل بالسابقه.....والتهم ثمرة الخوخ رغم انها لازالت خضراء لم تنضج بعد... ولكنه التهم عدد لابئس منها ثم طلب ان يرتوى بالماء مرة أخرى.....نظرت مارجريت الى جروحات عصام وهى تتألم وقالت يبدو ان ساقك أصابها ضرر كبير.....ولابد ان تذهب الى المستشفى.....أعترض بشده عصام .....لالا لن اتحرك من هذا المكان حتى لو مت هنا.....لن أسلم نفسى الى اليهود.....لن يحدث هذا وتحسس مسدسه.....وقال أذا أردتى مساعدتى حقا تحضرى لى فروع أشجار واعواد منها لاصنع لقدمى جبيره.....ثم قطعه من ثوبك.....لاضمد بها جرح ساقى الغائر.....وأحكم الضماده حتى يتوقف نزيف الدم.....ردت مارجريت .....أنا لن أتركك يا حضرة الضابط.....ثم ضحكت وقالت يا عصام.....سوف أخذك معى الى الدير وهناك نستطيع مساعدتك ونملك هناك صيدليه كامله.....ونملك أدويه وضمادات.....وأيضا نوفر لك طعام وماء نقى ومشروبات ساخنه.....وتدفئه لجسدك الذى تعرض لكل أنواع ألاصابات والجروح. .....ثم سرحت لحظه .....تفكر فى كيفية رفع جسد الضابط المصرى من على ألارض الى العربه ....فهى رقيقه وضعيفه لاتقوى على حمل هذا الجسد الثقيل..... ثم نظرت الى عصام لعله يساعدها أ, يحاول الوقوف.....الذى حاول القيام ولكنه سقط مرة أخرى رغم انه أستند على الراهبه.....ثم فجاءه هداه تفكيره الى وسيله لعلها تنجح.....قال الى مارجريت أسحبى العربه بجوارى مباشرة.....ففعلت كما أشار

اليها.....ثم قال حلى وثائق الحصان من العربه.....نظرت مارجريت بأعجاب الى عصام فقد فهمت ما يفكر فيه والوسيله التى يخطط لها للصعود الى العربه.....لذا سارعت بحل وثاق الحصان..... ثم طلب منها أن تأمر الحصان أن يجثو على قدميه.....وأشارت الى الحصان وصاحت .....بالفرنسيه شهاب.....أجثو هون..... وعلى الفور اطع شهب ما أمر به وجثى.....على قدميه بجوار عصام مباشرة .....مما مكن عصام بالاستناد عليه ويرفع جسده الى أعلى ثم القى بجسده على العربه.....وأصبح فوقها راقد على ظهره.....ثم أعادت الراهبه ربط وثاق العربه فى سراج الحصان.....ثم أمرته بالعوده الى وضعه واقفا.....ففعل الحصان ورفع العربه الى أعلى معه وهو يصعد بجسده الى اعلى وكذا عصام تم لرفعه الى أعلى .....ثم جلست الراهبه مارجريت مقغد القياده وأنطلقت وهى تحمل عصام معها فى طريقها الى الدير.

# الفصل الثالث

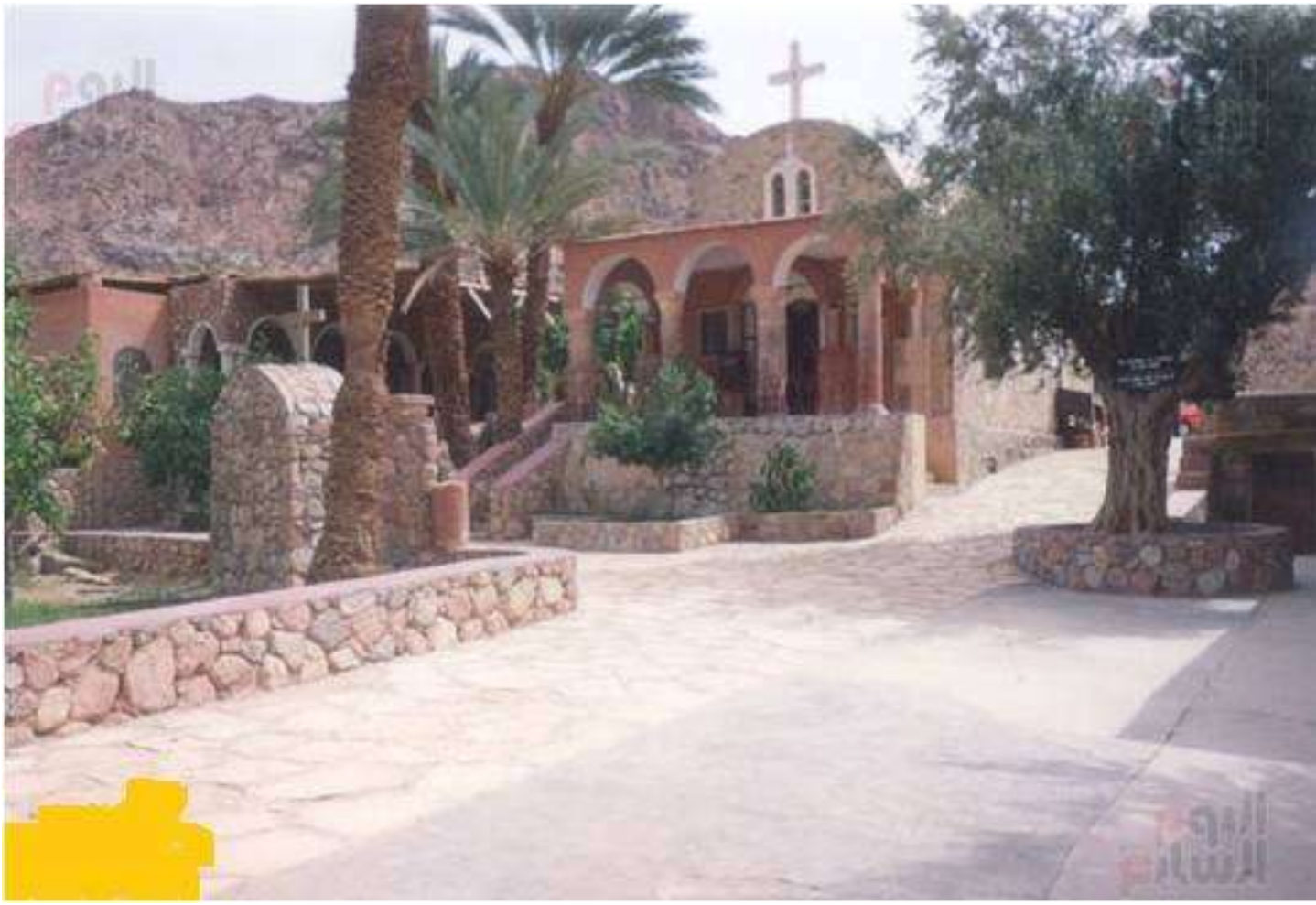

أقتربت عربة ألاخت مارجريت من مشارف دير **البنات** وهو الدير التابع لدير سانت كاترين وهو مخصص للراهبات ويتبع الكنيسه اليونانيه ويحيط بالديار أشجار السرو ويقع فى وادى فيران ويحيط بالدير سلاسل من الجبال غايه فى الروعه ومنها جبل البنات وجبل الطاحونه ويبعد عن الدير الاثرى القديم. وفجاءه توقفت الراهبه مارجريت عن أستئناف رحلة العوده الى الدير. فقد تنبهت أخيرا.....خطورة دخول الدير ومعها الطيار المصرى .....وخاصة أن الجنود الاسرائيليون منتشرون فى كل مكان وأكيد وأنهم يبحثون عنه فى كل شبر فى الوادى وأكيد أنهم سوف يأتون للدير للبحث عنه.....ثم وجهت بصرها الى الدير وقالت هامسه.....الخطر ألاكبر فى رئيسة الدير ان الاخت (صوفى بنيوتى) أنها لن تقبل أن تستقبل ضابط مصرى هنا فى الدير.....بل هى اول من يبادر فى ألابلاغ عنه وتسليمه لاسرائيل.....وخاصة هى على علاقه مميزه معهم.....وفى نفس الوقت لا تحبذ المصريين.....عادت تهمس فى سرها.....وقالت لكنى لو تركته هكذا سوف يموت فهو فى حاله خطيره ومزريه.....قالت هذا وأتجهت ببصرها نحو عصام.....الذى

كان فى سبات عميق .....فقد شعر لاول مره بأن هناك من يرعاه .....ويعتنى به.....لذا فقد أستسلم للنوم والنعاس.

أخير بعد هذا الصراع الذى دار فى عقل الراهبه مارجريت قررت أتخاذ القرار الاصعب والاخطر والمحفوف بالمخاطر والذى لاتعرف مداه والى أين يصل بها .....ورغم صغر سنها فهى لم تتعدى الواحد وعشرون من عمرها.....وهى وحيده فى هذه الدنيا.....بعد مصرع والديها فى حادث سياره وأحترقهما بداخلها.....ونجت هى من الحادث بأعجوبه فقد أنفتح باب السياره.....وسقطت منها بعد التصادم المروع مع سياره نقل ضخمه على طريق الجبل والاشرافيه.....وسقطت السياره وأنفجرت وأحترق كل من بداخلها وهم الاب والام وصديق لهما.....بينما أصيبت مارجريت برضوض بسيطه.....ونقلت الى المستشفى وهناك عرفت بمصرع والديها.....ومنذ تلك اللحظه قررت الاتجاه الى ربها فهو المعين لها فى هذه الدنيا فقد فقدت أعز وأقرب وأحب الناس الى قلبها.....الاب والام.....وبالفعل أتجهت الى الدير القريب من الضيعه.....وعاشت فترات الاختبار القاسيه والصعبه عندما تنتقل من حياة ومباهج الدنيا الى حياة التقشف والزهد والتجرد وفقدان الذات فقد ماتت عن العالم.....وهى الان تحيا فى عشق وحب عميق لانهايه له.....انها تعشق الاله وتراه بجوارها بل يلتصق بها فى كل نفس يخرج من رئتيها تشعر بحرارة يديه وهو يربت عليها .....تراه فى كل خيط من أشعة الشمس الذهبيه وهى تتسلل عبر نافذتها تراه فى ضوء القمر وهى تغفو فى الليل وسكونه تسمع صوته مع.....حفيف ألاشجار.....ودعاء الكروان ....وغناء البلابل .....ونقرات الهدهد على أسطح نافذتها.....حقا انها تعيش فى سعاده وهدوء وصفاء وأرتياح نفسى .....لاتريد أبدا ان تفقده لحظه.....ولكن ألان هى مطالبه وبشده أن تقدم يد العون لهذا الانسان الراقد على عربتها.....ونظراته التى تدعوها لانقاذ حياته.

سوف يدخل الدير وسوف اقدم له العلاج والعنايه وخاصة انى عملت فى التمريض خلال وجودى فى الدير فى الاشرافيه وكنت أعمل فى مستشفى تابعه للدير . وادارت عجلات عربتها من الجانب الخلفى للدير حيث يوجد .... القبو ...والمخزن الذى يتم تخزين الطعام وكل متطلبات الدير من شموع وملابس ومفروشات وأثاث قديم.....والراهبه كانت متأكده أن فى هذا الوقت لايتواجد أحد فى هذا المكان. ثم أتجهت الى عصام وأيقظته من غفلته...ونومه العميق.....وقالت وهى تهمس.....عصام.....عصام.....أستيقظ.....لقد وصلنا الى الدير.....سوف ادخل بك الى القبو.....حيث لايراك أحد هنا.....وبصعوبه بالغه أتكأ عصام على الراهبه مارجريت.....وهبطا معا على ا لدرج الموصل الى القبو .....وكأنها رحلة العذاب .....حيث أن الدرج لم يكن غير 6 صفوف.....من الخشب المتهالك.....وأخير وصل للقبو.....وبمجرد ما دخل الى هناك القى بجسده الثقيل على أرضية.....القبو.....وهو يلهث من التعب وألارهاق.....والالم.....بينما سارعت الراهبه مارجريت لاعداد فراش للضيف المتواجد على أرضية قبو الدير.....ثم ساعدت عصام على الاضجاع على الفراش.....وقدمت له ماء نقى ونظيف .....ثم أتجهت الى المخزن وجلبت كميه من الاطعمه المحفوظه .....والفواكهه... وأيضا من الخبز..... ثم قالت الى عصام سوف أتركك لاحضر لك الادويه والضمدات من صيدليه الدير.....وأطل على زميلاتى من الراهبات حتى لايشعرون بقلق على.....أو بحدوث شئ غريب هنا. ثم أضافت يجب أن يكون وجودك هنا لايشعر به أحد حفاظ على حياتك.....وعلى أستمرارى انا فى هذا المكان..... ثم نظرت الى تمثال للسيد المسيح وقالت فل يسامحنى يسوع ثم أتجه بصرها الى تمثال السيده العذراء .....وجثت على ركبتيها وهى تبكى وقالت .....صلوتك تكون معنا يا عذراء كل حين (يا حريصه) صلى من أجل أبنك عصام لكى يرحمه الله وينجيه من الخطر ويعفيه من الجروح والالم. وبعد ذلك خرجت من القبو وأتجهت الى عربتها حيث كانت أحضرت كميه لابأس منها من الرومان للدير.....وأتجهت بالعربه الى الباب الامامى للدير.....ودخلت حيث قابلتها الراهبه (مارى) وقالت لها مارجريت لماذا تأخرتى .....الريسه (صوفى) تسأل عنك فهزت مارجريت رأسها وأتجهت وهى تتلو صلاتها فى سرها .....لانها لاتريد ان تلجأ لخطية الكذب.....لتبرر تأخرها.....لكن الريسه صوفى لم تسألها وقابلتها بأبتسامه لاول مره .....فهى دائما تقابلها بعبوس لاتعرف سببه.....ثم سألتها هل احضرتى ثمار

الرومان.....أجابت مارجريت بعد أن بادلتها بأبتسامه.....نعم سوف أحضرها الى المطبخ.....ثم أضافت لازال ثمار الخوخ والكنتلوب لم ينضج بعد..... وبالفعل أحضرت ثمار الرومان فى سله كبيره وسلمتها الى الراهبه المسئوله عن المطبخ.....وهمست فى أذنها أصنعى لى زجاجة عصير من الرومان خاص بى.....فأبتسمت الراهبه (مانويل) سوف أفعل .....انا أحبك كثيرا يا مارجريت.....ثم أتجهت مارجريت الى الصيدليه.....وهى عباره عن غرفه صغيره بالدير وبها مختلف أنواع الادويه والضمدات والحقن الطبيه ومحاليل مختلفه.....جميعها تأتى من دير سانت كاترين الذى يحظى بصيدليه ضخمه تأتى مباشرة من اليونان . أحضرت مارجريت حقيبه متوسطة الحجم ووضعت بها ما تحتاجه من أدويه وضمادات..... ثم أتجهت الى غرفتها وفتشت فى خزانة ملابسها بحثا عن ثوب مناسب للضابط (عصام) وعثرت له على جلباب أبيض نظيف وأيضا غطاء يقيه من البرد ويجلب له الدفء.....ثم أتجهت الى خارج الدير ومنها الى القبو حيث يرقد عصام.....وما أن رأها حتى عاد له ألامل فى ان ينجو.....فأنها بالنسبه له هى الملاك الذى نزل من السماء لينقذه من الهلاك.....دخلت مارجريت.....ونظرت الى عصام بشفقه وقالت..... لابد من نزع ملابسك الملوثه.....وأيضا يجب أن نشعل النار بها ونتخلص منها.....حتى لايكتشف أحد هويتك كجندى مصرى.....أعرف انه قرار صعب بالنسبه لجندى.....ولكنه ضروره.....ثم أضافت أحضرت لك ثوب.....ثم قالت وهى تبتسم .أنه يصلح للرجال والنساء.....ثم بدأت تساعده على نزع ثوبه.....حتى أصبح بملابسه الداخليه ولكنها وضعت له غطاء ليستر جسده.....ثم بدأ فى أرتداء الثوب.....الذى أحضرته.....ثم أحضرت أناء كبير ووضعت به ماء .....وبدأت مرحلة العلاج.....خاصة لقدمه اليسرى المصابه والكسر الذى بشظية القدم.....وبدأت بالجرح ووضعت ضمدات مبلله بالماء ونظفت الجرح بصوره جيده.....ثم وضعت له محلول (المكركروم) ونوع من السلفا.....ثم حقنته بمضاد (التيتانوث).....ثم نظرت له وقالت عصام سوف نبدأ بالعلاج الصعب .....وهو علاج الكسرفى أسفل الساق.ثم أضافت أطمئن فأنا لى خبره فى التمريض وسبق أن عملت فى مستشفيات من قبل وعندى بعض الخبره فى الكسور .طبعا هن لايوجد أشعات ولكن أستطيع أعرف بالضبط مكان الاصابه.

ورفعت الثوب عن قدم الضابط عصام ثم بدأت تتحسس الساق من اسفل بدء من ألاصابع وكانت تعرف ان الالم قد يصل للساق.....وبالفعل تأوه عندما لمست وضغطت على أطراف أصابع القدم..... ثم علت بأصابعها الى اسفل الساق وعندما أقتربت من شظية القدم...صرخ بشده وهنا هزت مارجريت رأسها وقالت هن الكسر .....ثم أضافت أسفه جدا .....يا عصام..... ولكنه ربت وضغط على معصمها .....وقال لايهمك.....أنا تحت أمرك أفعلى بى ماتريدين.....وبالفعل أحضرت أعواد من الخشب السميك وصنعت منه جبيره بمهاره وأتقان غير عادى.. ثم دهنت الساق بكميه غير قليله من المرهم والزيوت لترطيب الساق ثم أحكمت السيطره على الساق بالجبيره الحشبيه.....وبعد ذلك لفت الضمادات حول الساق . وأبتسمت بأبتسامه جميله أظهرت جمال شفتيها ووجها الباسم الرائع الجمال.....فقد كان وجهها لوحه جميله أبدع الخالق فى رسم ملامحها وأمتزاج الالوان من وجنات تميل الى الاحمرار وعيون زرقاء بلون مياه البحر الزرقاء ومثل السماء الصافيه ورموش مشدوده وأنف صغيره ولكنها شامخه . لكل وراء هذا الوجه ضياء يشع وينير أرجاء الغرفه المعتمه رغم الشمعه التى أوقدتها الراهبه مارجريت. كان عصام يتأمل هذا الوجه الجميل ويرى فيه أبداع الخالق.....لكن ألاكثر أعجاب كان هذه الروح الشجاعه والجسوره منذ أن عثرت عليه راقد حيث سقط من الجرف..وكيف انها تحملت المخاطره حتى أحضرته الى هنا فى الدير.....وها هى تتولى علاجه بمهاره وأتقان .!!!.وحب .....ثم أضاف نعم يشع منها الحب.....هل هو الحب الالهى؟ .....ام حب بشرى أنسانى

أنهت مارجريت مهمة العلاج .....ثم جلست تستريح فقد بذلت جهد كبير الذى لايقوى عليه جسدها الضعيف.....ثم نظرت بحنان وعطف شديد الى الضابط عصام.....وقالت كنت اتمنى أن يكون لى أخ مثلك .....فأنا كنت البنت الوحيده لوالدى.....ضحك عصام وقال يكفى أسرتك أن يكون لديها بنت جميله مثلك.....ثم سأل وأين ابكى وامك الان؟.....هل هم فى لبنان ؟.....لم تجب مارجريت .....ونظرت الى السماء وقالت.....هما ألان فى مكان الراحه.....أقصد الراحه الابديه .....لقد أختارهم الرب.....هم الان فى السماء. رد عصام وهو يشاطرها الاسف.....أنا فعلا أسف جدا .....وربنا

يرحمهم..... لكن مارجريت .....أنهم عطيه الله وقد سحبها .....وقد اطاعا أوامر الرب..... أكيد هم ألان سعداء هناك.....وانا اتمنى أن أكون معهم حين يحين الموعد. .....ثم أضافت لم تسألنى كيف ماتا؟.....كنا جميعا فى سيارة أبى وفى طريقنا الى الجنوب.....وفجاءه ظهرت لنا سياره ضخمه لم أرى مثلها من قبل قطعت علينا الطريق وأصطدمت بنا واطاحت بسيارة أبى من أعلى الجبل.....وأما...انا فأن العنايه الالهيه سمحت لى بأن أقفز من باب السياره لحظة الاصطدام.....أما ابى وامى وصديق لنا لم ينجو من الحادث.....بل احترقت أجسادهم تماما وتفحمت.....ومنذ هذا التاريخ.....وأنا ندرت نفسى آمه للرب.....ودخلت الدير فى الاشرافيه ثم جاءت هنا فى ارض الله.....فى سيناء.....هنا تستطيع أن تخاطب وتتحدث مع الله.....هكذا فعل النبى موسى.....وهكذا نفعل نحن الرهبان والرهبات سواء فى دير سانت كاتريت او هنا فى دير البنات.

بعد ذلك قدمت لعصام قطع من اللحوم المحفوظه .....وقطعه من الجبن المطبوخ..... وبعض الفواكهه المحفوظه.....ثم قطع من الرومان.....بجانب الخبز..... ووضعت بجواره دورق من المياه العذبه النقيه جلبتها من البئر.....ثم قالت الان تستطيع النوم فجسدك محتاج للراحه. سوف أتركك الان وغدا سوف أعود للاطمئنان عليك. ثم ختمت اللقاء .....بعبارة فليحفظك الرب.....والعذراء تصلى من أجلك.....ثم قالت وهى تبتسم .....ممكن أن تتلو صلاتك هنا.....وأحضرت له سجاده صغيره.....والماء بجوارك.....

# الفصل الرابع

تركت االراهبه مارجريت القبو حيث يرقد الضابط المصرى عصام وأتجهت مباشرة الى قاعة الطعام حبث تجتمع الراهبات فى قاعه الطعام وتترأس رئيسة الدير ألسير(صوفى بانيوتى) مائدة الطعام ويلتف حولها الراهبات كلا حسب أقدميته فى الدير وكانت الراهبه(مارجريت) ألاحدث بين الراهبات فلم يمضى على قدومها الى هنا سوى سنه ونصف.....وعملها هنا هو جمع الخضر والفواكهه من مزرعة الدير والعنايه بالزرع وهى تعمل تحت أشرف الراهبه(مارى) وهما أصدقاء ودائما تقدم مارى النصيحه والرشد والخبره الى زميلاتها الحديثة العهد هنا بكل حب وتواضع.....لذا فهما أصدقاء حميمتان.

بدأ أجتماع العشاء وقامت رئيسة الدير بالصلاه الربانيه.....ثم صلاة الشكر.....ثم صلاة التضرع وطلب المغفره.....ثم صلاه جماعيه.....لسائر الراهبات.....ثم تلت عليهم رئيسة الدير التعليمات الجديده والتكليفات لكل راهبه على حده.....ثم دعتهم لتناول الطعام.....ودائما العشاء هو الوجبه ألاكثر جذبيه لم يحتويه من تنوع أصناف الطعام الشهيه.....فتقدم فيه اللحوم المجففه.....وأحيانا اللحوم الطازجه أو الدجاج والبطاطس المقليه وبعض أنواع الخضروات الطازجه من مزرعة الدير.....وتقدم معه عصائر سواء الرمان.....أو العنب وفواكه أخرى مثل الكنتلوب.....وثمار الخوخ.....وبعد أجتماع العشاء تتجه كل راهبه الى غرفتها الخاصه.....وأحيانا يختلس البعض دقائق للتسامر مع أخواتهم الراهبات.....ولكن بعيد عن أعين رئيسة الدير.....لانها لو أكتشفت .....هذا التجمع وعدم طاعة ألاوامر.....فأنها توقع عقاب شديد.....مثل الحرمان من العشاء وقد يصل الى الحبس فى غرفهم لمدة يوم أو أكثر....وقد تعرضت مارجريت ومارى لهذا العقاب من قبل.....وعندما أتجهت مارجريت الى غرفتها سمعت همس يناديها .....أخت مارجريت.....أخت مارجريت.....التفت مارجريت لمصدر الصوت.....وتبين لها الى انها الاخت تريزا.....المسئوله عن المطبخ .....وكانت تحمل فى يدها زجاجه من عصير الرمان.....وقدمتها لها وهى تبتسم.....ثم أنصرفت سريعا وأختفت فى الظلام.....بينما ضحكت مارجريت وهى ترى الاخت تريزا تجرى خوف من أن يراها أحد.....ثم بعد ذلك دلفت الى غرفتها.....ثم نزعت ملابسها وأرتدت ملابس النوم.....ووضعت زجاجة عصير الرمان فى دولاب الملابس.....ثم رقدت على فراشها.....وصلت صلاه سريعه .....وغالبها النعاس من التعب... والارهاق الذى أصابها هذا اليوم.....ولكن بعد أكثر من ساعتين أستيقظت على نباح كلاب وأصوات رجال وأضواء سيارات تأتى قريبه من غرفتها.....وعرفت سريعا أنهم الجنود الاسرائليين.....وهذه هى كلابهم وعربتهم.....ثم همست بخوف وهلع أكيد جاءوا من أجل الضابط المصرى ( ...عصام...)...وسوف يفتشون المكان ويبحثون عنه فى كل أرجاء الدير وأكيد سوف يعثرون عليه.....وسوف يعرفون الدور الذى قمت به مع الضابط المصرى.....وسوف أطرد من هذا المكان المقدس الذى أعشقه وقد.....أتعرض للسجن فى سجون أسرائيل.....فهم لا يفرقون بين راهبه وبين جندى مصرى جميعا أعداء فى نظرهم. سرت قشعريره فى جسد مارجريت وأتجهت الى تمثال السيده العذراء تطلب العون

والصلاه من أجلها ومن أجل الضابط المصرى.....وسمعت أصوات وضجه أمام باب الرئيسى للدير وبدأت على أثارها أضواء الدير تشع.....فقد أستيقظت الراهبات على هذه الضوضاء والاصوات التى تتحدث بصوت مرتفع فى خارج الدير.....وسمعت مارجريت صوت رئيسه الدير وهى تصيح الى أحدى الراهبات .....أفتحى الباب الرئيسى.....لنعرف لماذا أتوا فى هذه الساعه من الليل.....؟؟.وماذا يريدون؟؟؟؟.

وبالفعل تم فتح الباب الرئيسى للدير وكان يقف أمامه ضابط أسرائيلى وخلفه عدد كبير من الجنود وعدد من الكلاب التى كانت تنبح بشده.....مما أثار الرعب والخوف فى قلوب الراهبات.....ولكن رئيسة الدير لم تهتز لكل هذه الضجه ولم يظهر على وجهها أى أمارات للخوف أو

للرعب.....بل وقفت شامخه.....ثم صاحت فى صوت مرتفع.....ماهذه الضجه وهذه المظاهره التى تصحبك أيها الضابط؟؟؟؟..... وماذا تريد ؟؟؟.....وكأنكم خرجتم تبحثون.....عن يسوع لتصلبوه من جديد.....تراجع الضابط .....أمام صراخ رئيسة الدير فهو يعرف أنها على علاقه قويه مع الجنرال بارليف .....وباقى جنرالات المنطقه الجنوبيه .....وأنها ممكن أن يتعرض للمسائله.....لو قدمت بشكوى ضده..... وعلى الفور فقد أصدر اوامره بأن يبتعد الجنود وكلابهم وسيارتهم الى خارج الدير.....وقال أقدم أعتذارى.....بشده.....ولكنها التعليمات وألاوامر الصادره لى.....ردت رئيسه الدير بسخريه.....هل ألاوامر أن تهاجم دير الراهبات فى منتصف الليل بكلابك.....وجنودك.....وتعمدت أن تسبق الكلاب قبل الجنود.....رد الضابط.....وهو يرتعد من الخوف فقد بدأ عليه .....أنه قد أرتكب خطأ جسيم.....سوف يدفع ثمنه.....فراح يقدم ألاعتذار.....بل كاد أن يتوسل.....ثم قال .....سيدتى هناك طيار مصرى هوت طائرته فى تلك البقعه.....وهو حى لم يلقى مصرعه.....فقد عثرنا على (خوذته.....وقناع العين وحذاءه) فى حدائق الدير.....ويبدو انه تخلص منهم أو أحد الاعراب قد ساعده.....وهو طليق حر ونخشى أن يهاجم الدير.....وأكيد هو مسلح.....وسوف يفعل أى شى ليحصل على طعام وشراب ومأوى يختبأ به.....وأعتقد أن كل هذه المواصفات تنطبق على الدير.

ردت رئيسة الدير .....أكاد أفهم من حديثك أنك ترغب فى تفتيش الدير والبحث بداخله عن طيارك الهارب.....ولامانع ان ترى غرف الراهبات .....بل ممكن أن تتجسر وتطلب تفتيش غرفة.....رئيسة الدير نفسها.....ثم فى حركه مسرحيه فتحت باب الدير الرئيسى على مصراعيه.....وقالت تفضل أيها الضابط.....أنت وكلابك وجنودك.....لتفتيش غرفنا وملابسنا.....كذلك دع كلابك.....تتحسس وتشم ....أجسادنا.....ثم كررت كلمتها مرة أخرى.....تفضل يا حضرة الضابط..... ولم يرد الضابط .....وأنسحب فى صمت.....ولكنه تذكر المأموريه التى خرج من أجلها.....توقف لحظه وقال.....أعتذر مرة أخرى ولكن لو شعرتى بأى خطر..... نحن سوف نكون فى حميتك.....قال هذا وأنصرف.....بينما مارجريت تتابع كل هذا الموقف المرعب وقلبها يدق رعبا وخوفا وهى تتلو الصلاوات .....وهى تطلبب من العذراء أن تصلى من أجلها بل طلبت من كل القدسين.....وذكرت بالاخص القديسه كاترين.....التى تعيش فى كنف ديرها الذى يعتلى جبل موسى. وأخير شعرت بالارتياح وعاد لها الهدوء والسكينه.....مع أنسحاب الجنود وتوقف نباح كلابهم وتلاشى ضوء سيارتهم رويدا رويدا حتى أختفى تماما

عاد الجميع الى غرفهم وخفتت أضواء الدير وساد الظلام المكان وعاد الهدوء والسكون يغلف كل أرجاء الدير.....ولكن مارجريت لم تستطيع النوم.....لقد أرتكبت خطأ كبير.....بتركها الخوذه وقناع العين وحذاء الضابط.....حيث كان يرقد.....مما مكنهم وأرشدهم الى مكانه.. ومتابعته حتى الدير لذا قررت ان تخفى أى أثر له فى المكان أولها العربه..والدماء التى تكون قد علقت بها من الدم الذى كان ينزف من الضابط عصام.

فى الخامسه من فجر اليوم رن جرس الكنيسه الملحق بالدير فموعد صلاة باكر ثم قداس الصباح.....ومع أول رنة جرس هرولت الراهبات.....قبل أن تأتى نائبة رئيسة الدير.....وتفشى أسم الراهبه التى تستسلم للنوم.....ولا تستيقظ قبل

موعد جرس الكنيسه.....وبالطبع سوف يكون العقاب فى أنتظارها.....قد يتسأل البعض هل الراهبات يرفضوا تلك القسوه أو المعامله الخشنه من رئيسة الدير أو النائبة .....لا بل على العكس .....فهم مقتنعون ويشعرون من داخلهم أنها لصالحهم .....لانهم أختاروا بأرادتهم الحره تلك الحياه القاسيه وبعيد عن شهوات العالم.....وحياة الرفهيه.....ورغد المعيشه.....قد تأتى بعض لحظات يسأموا تلك الحياه .....أو تلك المعامله.....ولكن سرعا ما يعودوا.....ويطلبوا الغفران والعفو والتسامح عن هذا العصيان.

ومارجريت كانت واحده من هؤلاء العصيات.....وخاصة فى بداية أيامها الاولى بالدير.....لكن مع الوقت تعودت .....على تلك الحياه وتقبلت كل معامله غليظه أو خشنه بترحاب ورضا

بعد أنتهاء القداس أتجهنا الراهبات الى غرفة الطعام .....كانت الساعه تقترب من السابعه صباحا.....وخلال تناول الفطار كانت مارجريت تستعجل أن تنهى فطورها سريعا .....وأستئذانت النائبه بأن تسمح لها بالانصراف.....لقيام بغسل ملابسها وتنظيف غرفتها ثم الاتجاه بعد ذلك.....لجمع ثمارات الطماطم وبعض الخضروات والفاكهه. ثم أشارت الى زميلاتها مارى.....التى هزت رأسها بالموافقه.....بعد ذلك أتجهت الى المطبخ حيث الراهبه ترايزا ...وطلبت منها بعض الاطعمه لانها ألتهمت فطارها سريعا.....ردت تريزا أنت هذه الايام شهيتك فى حاله جيده.....ثم قدمت لها عدد من حبات البيض المسلوق.....وقطعه من الجبن .....ومكعبات من الزبد واخرى من عسل النحل من انتاج الدبر. ولكنها طلبت بعض القطع من الخبز. فضحكت الراهبه ترايزا .....كأنك تستضفين .....ضيف .....بادلتها مارجريت نفس الضحكه وقالت.....نعم ضيف عزيز عليه جدا.....وضحكا الاثنان سويا.....وبعدها أنصرفت مارجريت الى غرفتها وحملت بعض قطع من ملابسها لتقوم بتنظيفها فى المكان المخصص لذلك بالحديقه الخلفيه للدير.....وكانت تحمل معها أيضا الطعام وزجاجه الرمان.....ثم قامت بتنظيف ملابسها بسرعه .....وقامت بنشرهم على الحبل المخصص لذلك.....ثم أنصرفت الى القبو حيث يرقد عصام.....وعندما دخلت صاح .....من القادم؟.....ردت مارجريت .....لاتخف أنا مارجريت.....أسفه أنى تأخرت عنك.....ثم أقتربت منه وأشعلت سراج.من الشمع.....فظهرت ملامح عصام.....ثم قدمت له مصباح صغير يعمل بالبطاريه.تستعمله لمساعدتها....فى الظلام الدامس أثناء الليل.....ثم قالت أكيد أنك تكاد تتضور جوعا.....عموما انا أحضرت لك وجبه معقوله.....وقدمت له قطعة الجبن وعدد من (البيض) المسلوق .....وقطع الخبز ..... ثم جلبت له زجاجة عصير الرمان.....ثم نظرت له بشفقه.....أرجو انك تلتهم الطعام كله.....لان جسدك فى حاجه للتغذيه .....لانك فقدت كميه كبيره من الدماء .... . ثم قدمت مكعبات الزبده والعسل.....وشعرت أن الدماء بدأت تسرى فى عروقه.....وبعد الانتهاء من التهام طعامه .....وضع كفه على أناملها .....وقال لاأستطيع .....أن أقول لك غير كلمة شكرا.....لاأجد من الكلمات.....أستطيع أن أعبر لك عن أمتنانى وعرفانى .....فما صنعتيه معى سوف يظل جميل لك فى رقبتى مدى.....الحياه.....أنت فعلا ملاك هبط لى من نت.....hالسماء.....من أجل أنقاذى من أجل أن أستمرارى فى هذه الحياه.....ثم قال وهو يبتسم لم أعرف ان الثعالب تساعد البشر.....بل هذا النوع من أكلى .J.....والثعالب..... بادلته مارجريت الضحكه قالت لحوم .....وانت كنت وليمه.....شهيه لهم ولكنهم يبدو كانوا فى حالة أستكفاء.....رد عصام .....لالا .....هم أتت لهم تعليمات من السماء بأن ينقذوا هذا الانسان .....ثم أرسلك الاله الرحيم لى لتفعلى نفس العمل.....لاننا فى الارض المقدسه.....ثم نظر اليها والاعجاب ....يملاء قسمات وجهه.... هل هو نوع من الحب؟ ام امتنان شديد لم صنعته معه. .....ثم قال وهو يهمس.....مارجريت لماذا تركت الدنيا والعالم.....هل بسبب مصرع والديك.فقط ...؟.أم هناك أسباب أخرى.... وخاصة أنك كنت صغيره ولازالت الحياه أمامك.....حلقت ببصرها فى سقف القبو.....وكان السؤال فجاءها.....فلم تتعرض من قبل لهذا السؤال.....لذا صمتت لحظه.....كأنها تفكر..... ويعود عقلها الى الوراء.....وتفتح باب خزانة الذكريات.....ثم أتجه بصرها الى الضابط المصرى.....الذى يرقد فى أستسلام غريب لها وأعجاب لكل كلمه تصدر منها.....ثم قالت.....سوف احكى لك قصتى وأجيب عن سؤالك لماذا أخترت حياة الراهبنه والبعد عن العالم ومشتهياته .....وأغراءه

.....ومتاعه.....كان عمرى فقط خمس سنوات وكنت العب فى حديقة منزل أسرتى والجو كان صحوا.....وأمى تطل على من وقت الى اخر .....وكنت أقود دراجتى الجديده التى قدمها لى أبى فى عيد ميلادى.....وكانت فرحتى بها غامره.....وبينما كنت أقود الدرجه أنحرفت بى وسقطت على ألارض.....وعندما هبيت للقيام رأيت .....أمراه تقف عند باب الحديقه وهى تنظر لى وتبتسم.....وظلت هكذا لمده خمس دقائق وهى تشير لى بيدها تدعونى.....نحوها..... ثم بعد ذلك أختفت تماما.....وعدت الى دراجتى ولم أذكر لامى او ابى عن تلك القصه.....وبعد أسبوع تقريبا كنت نائمه فى فراشى.....وكان ضوء الصباح بدأيتسلل من خلال ستارة غرفتى.....وينعكس ضوءه على جزء من وجهى.....ففتحت عينى لآستقبل أشعة الشمس التى سوف تأتى بعد قليل لشع غرفتى بالنور والدفء.....ولكنى رأيتها مرة أخرى خلف نافذتى وبنفس ألابتسامه الجميله ويدها تشير لى تدعونى اليها.....كأنها تقول لى تعالى فى أحضانى.....

ومر خمس سنوات لم أعد أرها غير قليل.....وكنت بلغت سن العاشره من عمرى ولمحتها مرة اخرى هذه المره بوضوح شديد.....كانت خلف نافذه الفصل الذى أتلقى فيه الدراسه.....وظلت تبتسم لى وتلوح لى بيداها..... وكانت مجسمه أمامى وليس خيال.....فقمت بالرد عليها ولوحت لها بيدى.....فرأيت وجهها الجميل يشع نور وضياء.....وفرح بأشارتى.....ولمحتنى مدرستى .....وصرخت فى.....ماذا تصنعين ؟ و لمن تلوحين؟؟؟..... ثم صرخت فى قفى.....وقالت مع من تنشغلين عن الدراسه والشرح؟.....وبالطبع لم أجد أجابه فعادت تصرخ فى مرة أخرى..... هل ممكن أن تعيدى على ما كنت أشرحه.....نظرت الى مدرستى بخوف ثم أتجهت ببصرى نحو المراه التى تطل من النافذه.....فسمعت صوتها وهى تملى على ما ذكرته المدرسه من شرح.....بالطبع أثار هذا دهشة المدرسه وأيضا زميلاتى فى الفصل.....وبعد ذلك كنت أراها كثيره وكنت لاأندهش من وجودها سواء فى فراشى او حديقة منزلنا او على مائدة الطعام.....أو فى قاعة المدرسه.....وعرفت أنها السيده العذراء.....وأنها تحبنى وتدعونى لان أصبح مثلها عذراء كل حين.....وعندما وصلت الى التعليم الجامعى كنت أجدها فى قاعة المحاضرات.....حتى جاء اليوم المشئوم.....وكنت فى التاسعة عشر من عمرى. وهوت سيارتنا من أعلى الجبل وأنفجرت بعد أصطدامها بسياره ضخمه جاءت من عكس الطريق.....وعند حدوث الاصطدام المروع شعرت بيد تتشلنى وتسحبنى من داخل السياره الى خارجها.....وتلقى بى على أرض زراعيه وكوم من القش فلم أصب بغير خدوش .....شعرت بكلتا يديها وهى تحتضننى.....وهى تقول لاتخفى.....الرب معك وانا أصلى من أجلك.

توقفت مارجريت عن حديثها.....والدموع تسيل بغزاره من مقلتيها.....ثم تحولت الى بكاء بصوت مرتفع.....لانها تذكرت تلك اللحظات الرهيبه وهى ترى ابيه وامها .....وسيارتهم تهوى من أعلى الجبل وتنفجر بمن فيها.....هذه اللحظه لن تنساها أبدا.....ربت عصام بيده على كف الراهبه مارجريت وشعرت بدفء يده وهى تحتضن كفها.....فسحبتها فى رقه.....وقالت أنا فى غاية الاسف.....قالت هذا وهى تمسح دموعها .....ثم أضافت انا سوف انصرف الان.....وسوف أتى لك يطعام الغداء.....بعد الانتهاء من عملى فى الحديقه.....ثم أنصرفت وأتجهت الى عربتها وحصانها فهو الصديق لها هنا .....وربتت على جسده ثم قبلته.....وقدمت له أعواد البرسيم والتبن.....ليأكل وكم كانت فرحته وسعادته بقدومها.....فرح يهز رأسه ويداعبها بفمه وأنفه.....ثم أحضرت دورق كبير وأفرغت الماء به.....ثم بدأت فى غسل العربه وأزالة أثار الدماء والطين والاتربه منها .....وكانت تحمل معها ملابس الضابط عصام فوضعتها فى الدورق وقامت بغسلها بعنايه وأزلت.....بقع الدماء والاتربه التى علقت بها ثم وضعتها فى الدورق مرة أخرى.....ووضعت عليها بعض من ملابسها.....لتخفى معالمها.

وقابلتها الاخت مارى.....وأستقلا العربه وأتجها الى باقى المزرعه لتهذيب وأفتلاع الحشائش الضاره من الزرع.....ثم لجمع ثمارات الطماطم وبعض الخضروات .

ثم عادوا سويا الى الدير وحملت مارجريت ملابسها بعد جفت وتلونت بأشعة الشمس ووضعت ملابس الضابط عصام أسفل .. ملابسها .....ثم ودعت الراهبه مارى وأتجهت الى غرفتها.

# الفصل الخامس

فى أجتماع الغداء وكانت الساعه تقترب الى الواحده ظهرا.....وكالمعتاد بدأ ألاجتماع بصلاة الشكر ثم تحدثت رئيسة الدير وقالت هناك زياره هامه من مسئول أسرائيلى كبير الى الدير ومعه وفد من دير سانت كاترين.....لاأعرف من هو هذا المسئول او من سوف يصاحبه من مطارنة الدير.....ولكن علينا أن نكون مستعدين لكل الآحتمالات.....لابد أن يكون الدير فى أبهى صوره.....بدء من الحديقه الى غرفكم ثم المطابخ ودورة المياه.....وأخيرا المخزن والقبو.....أما انتم فيجب أن تكونوا فى أبهى صوره من ملابس نظيفه منسقه

.....وبالنسبه لموعد الزياره فلم يتحدد بعد .....وقد يكون فى زياره فجاءيه فى أى وقت .....صباحا.....أو مساءا.....فيجب أن نكون مستعدين من ألان. ثم أمرت بعد ذلك الجميع بالبدء فى تناول طعام الغداء.....وبعد ألانتهاء منه .....قالت السير(صوفى بنيوتى).....فى المساء سوف نعقد جلسه للآعتراف.....وأنا سوف أجعل الاعتراف جماعى .....بمعنى سوف تقف ألاخت الراهبه أمام الجميع وتعترف بخطاياها.....وسوف أكون أنا فى مقدمات المعترفات والتائبات والنادمات عن الخطايا. وبعد ذلك أمرت الجميع بالآنصراف الى مخادعهم للراحه.

أثرت كلمات وأحاديث رئيسة الدير مخاوف وقلق الراهبه مارجريت.....بل كانت فى غاية ألانزعاج.....أولا من الزياره الفجائيه.....للشخصيه ألاسرائيليه.....والى وفد دير سانت كاترين .....لانهم سوف يطلون على القبو .....ويكتشفوا وجود الطيار الهارب والذى تبحث أسرائيل عنه .....ويعرفون من قام بتقديم المساعده له..... ومن قا م بتخبائته فى هذا المكان وداخل الدير..... ثم همست فى سرها .....وألاعتراف العلنى عن خطاياى.....لابد أن أعترف بم أرتكبته من خطايا .....بدء من أحضار الطيار المصرى الى هنا وبدون موافقة وعلم رئيسة الدير.....تعريض الدير لخطر

جسيم .....لوجود هذا الطيار هنا.....ثم
أضافت .....لقد كذبت على الاخت ترايزا وطلبت طعام
أضافى.....لى...وعصير رومان. والحقيقه غير هذا.. هذا بخلاف
الادويه التنى سحبتها بدون علم رئيسة الدير. ثم صمتت لحظه
وقالت..... خطايا كثير ولكن الخطيه الكبرى.....هو
أحاسيسى وشعورى وضعفى ألانسانى أمام عصام.....ثم قالت
بصوت مرتفع .....سامحنى يارب.....أعنى
يارب..... ثم دلفت الى غرفتها وجثت على ركبتيها أمام تمثال
السيده العذراء وكانت تبكى بحرقه.....وأستعطاف.....يا ولدة يسوع
صلى من أجلى .....لكى يرحمنى الله ويغفر خطاياى
.....وينقذنى من ضعفى....ويسترنى ولا يفضحنى
....ويعيننى.. . ثم صلت الى القديسه كاترين.....يا شهيدة الحب
الالهى.....صلى من أجلى....لكى ينقذنى الله من الخطر الذى قد
يحل بى.

بعد ألانتهاء من صلاتها وتضرعتها.....أحست بقوه تسرى فى
جسدها .....وأيمان قوى .....يمتلكها.....ثم
قالت سوف أواجه ألامر بشجاعه وسوف أتقبل .....أى عقاب
قد يقع على.....وخرجت لتعد طعام الغداء للضابط
عصام.....وأتجهت الى المطبخ.....لتجد الاخت
ترايزا.....واقفه هناك تغسل ألاطباق وأدوات المائده بعد أنتهاء
الراهبات من وجبة الغداء.....وعندما دخلت مارجريت

المطبخ .....قالت لها ضاحكه..... وجبة الغداء جاهزه.....واليوم أضفت لها قطع من الدجاج لان ضيفك يحتاج بشده لها.....ثم نظرت لها بحب وقالت .....لاتخافى يا أخت مارجريت.....أنا أعرف أن الطيار المصرى.....هنا فى الدير.....لقد رأيتك وانت تدخلين به الى القبو.....فقد كنت فى ساحة الدير الخلفيه .....أجمع ثيابى بعد جفافها..... ورأيت عربتك تقف أمام القبو وينزل منها شخص غريب.....ولكنه يبدو أنه كان مصاب وفى حاله سيئه.....وفى الحقيقه كنت فى غاية ألانزعاج والقلق عليك.....وسامحينى أتى قد ظنيت بك سوء.....ولكن عرفت بعد ذلك أنه الطيار المصرى الذى يبحثون عنه هؤلاء الوحوش.....كانت تريزا تكرههم.....بعد حادثه محاولة الاعتداء عليها.....بعد حرب 67 مباشرة.....عندما أندفع عدد من الجنود الاسرائليين وهم فى حالة سكر شديد الى مزرعة الدير وكانوا يحتفلون بالنصر .....ويرقصون ويلهون مع رفيقاتهم من مجندات .....وكنت أقف هناك .....فحاولوا تجريدى من ثيابى وهم يصرخون بصراخات جنونيه.وقد لعبت الخمر برؤساهم.....وكانوا على وشك من تنفيذ فعلتهم الشنيعه والاعتداء عليه.....ولكن الله وقف معى وصوت امنا العذراء وصلاوات القديسه كانرين .....أنقذنى من

أنيابهم ومخالبهم.....بقدوم قائد كبير أسرائيلى ومعه ضابط من الصليب الاحمر. لن أنسى تلك اللحظات المريعه والقاسيه.....ثم رددت أبدا لن أنساها. ثم نظرت الى مارجريت بحب.....وعطف شديد وقالت .....لاتخافى يا مارجريت أنت تصنعين.....خير وتنقذين شاب ثم ذكرتها بقصة (السامرى الصالح) . وهى تحكى قصه رجل يهودى مر على الطريق فهاجمه اللصوص وضربوه وسرقوا ماله وملابسه.....وتركوه على قرعة الطريق ينزف.....وهو وشك الموت.....ومر عليه كاهن يهودى فنظر اليه ثم أكمل طريقه .....ثم مر عليه شخص اخر من ديانة اخرى.....فتظر اليه .....وأكمل طريقه.....وأخيرا مر عليه.....شخص من السامره.....وهم بينهم وبين اليهود عداوه شديده.....ولكن السامرى أتجه الى اليهودى وحمله وقام بعلاجه وقدم له الماء والدواء.....ثم حمله الى مكان أمن ولم يتركه حتى أسترد اليهودى ...قوته.....وأصبح قادر على السير وأكمال طريقه بسلام.....ضحكت مارجريت.....لقد سمعت وحفظت تلك القصه عشرات المرات منذ حدائتى..... ولم أعرف انى ممكن أن أكون انا السامرى الصالح.....وبادلتها تريزا الضحك .....ثم قالت ولكن يا أخت مارجريت .....يجب لا تتحملى هذا العبء وحدك.....يجب أن تخبرى فورا ألاخت مارى فهى أقرب

الناس لكى هنا وهى ممكن أن تساعدك .....وتساعد الطيار المصرى.....وهى ممكن أن تخبر رئيسة الدير بطريقتها.....وهناك ملحوظه هامه.....يجب لاتنفردى بمفردك بالطيار المصرى.....فهو خطر عليك .....وعليه أيضا.....فهو شاب فى مقتبل العمر .....وأمامه فتاه جميله.....قدمت ليه العون والمساعده بل أنقذته من الموت .....وتقف تحميه معرضه نفسها وتاريخها ووضعها هنا كراهبه.....الى خطر جسيم.....طبيعى سوف تتحرك عواطفه وغرائزه.....وأحاسيسه.....نحو هذا الملاك الجميل.....وهناك أحتمال كبير .....أن يتحرك الشعور وألاحساس الدنيوى.....والغريزه الفطريه بداخلك.....وتتجه العاطفه نحو هذا الشاب.....وخاصة أنك لازالت عود أخضر فى الرهبنه وقسوتها.....وألتجارب والشدائد.....والاختبارات القاسيه التى تعرضنا لها نحن الراهبات المخضرمات .....فأنا لى 35 عاما فى الرهبنه.....مريت بكل التجارب الصعبه.....وأعترف سقطت كثيرا بل مرات متعدده فى تلك الاختبارت ولكن يد الله الحنونه وبصلاوات أمنا العذراء قاومت وصمدت وعدت بعد مرات الفشل وأصبحت أقوى بل أكاد أن أقول.....عاصيه أمام العواصف ..... وألانواء ..وحروب عدو الخير.

بكت مارجريت بدموع ساخنه ملتهبه تكاد أن تحرق وجهها الجميل.....وقالت فليساعدنى الرب.....ثم أنصرفت وهى تحمل الطعام الى الطيار المصرى.....وقد صممت أن تكبح جماح عواطفها وأحاسيسها .....وتصد أى موجه وأن تطفاء أى لهيب يأتى من شعورها وأحاسيسها نحو عصام . بل قررت أن تبوح بسره الى ألاخت مارى وأن تعترف أمام رئيسة الدير بكل ماحدث..... وفى طريقها الى الدير لمحت الاخت مارى وهى تقف بجوار الحصان والعربه.....وكانت تداعب الحصان وتضع أعواد البرسيم فى فمه.....والحصان يبادلها المداعبه.....ويهز أنفه ويميل برأسه نحو رأس الاخت مارى.....وشاهدتها الاخت مارى وصاحت مارجريت .....أين تذهبين؟.....أقتربت الراهبه مارجريت منها دون أن تجيب عن سؤالها.....ثم قالت .....هيا معى يا أخت مارى .....أريد أن أطلعك على شئ هام.....ردت الاخت مارى.....ماهو هذا الشئ؟..... ولمن تحملين هذا الطعام؟؟؟.....أجابت مارجريت.....لن أجيب على أسئلتك.....هيا معى..... الى القبو .....وهناك سوف تجدى أجابه على كل أسئلتك.....

تحركا معا الراهبه مارى ومعها الراهبه مارجريت.....متجهين نحو القبو.....وعندما وصلنا .....طلبت مارجريت من الاخت مارى أن تنتظرها فى الخارخ لحظات.....ثم نزلت الدرج بسرعه.....ودلفت الى الداخل.....وكان عصام فى أنتظارها .....وهو يشعر بالملل والقلق معا.....فكل لحظه تمر عليه.. وهو بعيد عن أهله ووطنه....والاعداء يحيطون به من كل جانب...وكل صوت يصدر من خارج القبو وكل قدم تتحرك.....تحمل خطر. ويملائه الرعب.....والخوف.....ليس خوفا على حياته.....فهو طيار مقاتل يغزو السماء ويقابل عدوه بصدر مكشوف.....لايهاب الموت .....ولا يتسلل الخوف الى قلبه لحظه.....ولكن الخوف والرعب على هذا الملاك.....الذى نزل من السماء .....الخوف على الراهبه .....مارجريت.....التى تحملت المخاطره بحياتها.....وسمعتها.....بل فى شرفها .....كراهبه تأوى شاب.....وتتسلل فى دامس الليل .....وتنفرد به فى القبو.....ماذا لو أكتشفت زميلاتها الراهبات.. أو رئيسة الدير.....وجودى هنا فى الدير. مختبأ فى القبو.....وضع عصام رأسه .....وهو يتألم .....ليس من أوجاع جسده المصاب وقدمه المكسوره.....ولكن من الخوف على

مارجريت..... لقد تحركت بداخله العاطفه الفياضه والشعور بالحب.....لتك المخلوقه الجميله.....النقيه بنقاء البلور.....أنها صور مصغره.....بستنا مريم ...انه يخشى عليها .....أن يجرحها بحبه.....أنه يخشى عليها....أن يشتهيها كأمراه.....وهى العذراء النقيه العابده..... وفى نفس الوقت يخشى عليها من خطر رئاسة الدير وزميلاتها الراهبات.....ومن جنود اليهود المنتشرين فى كل مكان.....

قدمت مارجريت الطعام.....وكان فى عينيها قطرات من الدمع.....ولم تنظر الى عصام بل حاولت أن لاتتلاقى عيونهم.....وقالت..... أخى عصام.....هناك ضيفه تريد رؤيتك.....وهى زميلتى وصديقتى ورئيستى فى العمل.....ثم خرجت ودعت الراهبه مارى.....وقدمته لها.....النقيب طيار.....عصام.....لم تهتز مارى.....ولكنها ظلت تحملق فيه.....وتتفحص وجهه.....ثم قالت .....أنهم يبحثون عنك فى كل مكان.....لقد جاءوا الى هنا من أجلك.....وهم مرابطون.....خارج أسوار الدير .....ينتظرون.....أن تظهر لهم.....ثم أكملت حديثها.....يبدو انك تعانى من أصابت جامه فى كل أجزاء جسدك.....فردت مارجريت .....لقد سقطت

طائرته وهوى بمظلته وجرفته الرياح وسقط فى مزرعة الدير على الاشجار .....وأصيب نتيجه ذلك بجروح متعدده فى جسده.....وكسر فى شظية القدم.....تحدث عصام أخير وقال.....لقد قادتنى العنايه الالهيه الى هنا.....ثم نظر الى مارجريت.....وهذا الملاك.....قدم لى العون وأنقذنى من موت محقق.....ثم أضاف لقد أمنت فعلا .....أنى فى أرض مقدسه.....سار على ترابها سيدنا موسى.....عليه السلام.....وسيدنا يوسف عليه السلام.....وسيدنا موسى عليه السلام.....ثم مرت عليها العائله المقدسه.....سيدنا عيسى عليه السلام.....وامنا مريم .....نعم انها أرض السلام والارض المقدسه.....فليس بغريب يكون هنا هذا الملاك يعيش بينكم وفى ظل هذا الدير المقدس.....قال هذا وهو ينظر الى الراهبه مارجريت.....ردت الراهبه مارى.....ولكن هل تعرف ان وجودك هنا خطر.....على كل من فى الدير ومنهم مارجريت .....ثم قالت وهى تبتسم..... (الملاك).....الذى قدم لك يد العون.....رد الضابط عصام.....أعرف وأعى هذا جيدا.....أن وجودى هنا خطر على الجميع.....وأنا أفكر من اللحظه

ألاولى للخروج من الدير.....ولكنى أحتاج أيضا الى مساعدتكم.....وأنا فى مخيلتى.....خطة الهروب والخروج من هنا.....دون أن أسبب اى خطر لكم من هؤلاء القتله.....الرابطون خارج الدير. ردت الراهبه مارى.....أولا يجب أن نخبر رئيسة الدير أولا.....بوجودك.....وبعد ذلك نفكر كيف سوف نخرجك من هنا بسلام.....؟.....لم تنبس مارجريت بأى كلمه وتجنبت النظر الى عصام.....كانت فى صراع داخلى ومعركه تشتعل رحاها..... فى عقلها وقلبها.....وقطع عصام تفكير الجميع.

وقال.....أنا موافق على قيامكم بأخبار رئيسة الدير وكل الراهبات بوجودى.....وسوف أتقبل أى قرار تصدره رئيسة الدير.....حتى لو طلبتنى بتسليم نفسى الى اليهود فقد أصبح شغلى الشاغل هو .....أبعاد الخطر عنكم.....وعودة السلام لهذا المكان.....وكل قاطنيه.....وأتجه ببصره نحو الراهبه.....مارجريت.....أسف جدا أنى تسببت فى كل هذه المتاعب وألاخطار لكى.....وبعد ذلك خرجت الراهبتان.....وأتجوا الى الدير.....وأتجهت مارجريت الى غرفتها.....لتنال قسط من الراحه .....وتركز تفكيرها.....فى جلسة ألاعتراف العلنى الذى سوف تجرى فى

مساء هذا اليوم.....وبالفعل غفلت وراحت فى سبات عميق..... حتى موعد العشاء فى السابعة من مساء اليوم.

# الفصل السادس

أقتربت الساعه من السابعه وأستعدت الراهبه مارجريت العشاء وقد قامت بألاستحمام وأرتدت ملابس نظيفه.....فاليوم سوف تقف أمام الجميع وتعترف بكل خطاياها .....وكشف حساب عما أقدمت عليه من أفعال بأرادتها الحره.....خطايا كثيره متعدده.....أغضبت ربها..... لقد ضعفت أمام الضابط عصام ومال قلبها وأحاسيسها وأستيقظت الغرائز البشريه من سباتها العميق.....نحو هذا الشاب.....وهى التى تركت ورحلت من العالم ووهبت .....نفسها وجسدها الى الرب.....وقطعت صلاتها بالعالم وخصصته الى الخدمه.....والصلاه.....فجفت الشهوات والغرائز بداخلها.....وأتجه قلبها وعقلها الى الحب الالهى.....حب لانهايه له.....تستمتع بمذاقه.....وتنهال من حلاوته..... وصفائه. ثم قالت بصوت مرتفع .....لماذا فعلت ذلك؟.....لماذا ؟ سمحت.....للحب أن يتسلل الى قلبى .....وهل الحب خطيه؟.....ثم أكملت حديثها.....وأجابت عن سؤالها.....لا الحب هو من صنعه الرب.....والحب بين البشر بعضهم البعض هو صنيعة الاله المحب.....بل الله هو المحبه.....ثم تذكرت أبيها وأمها الراحلين.....وكيف كان يجمعهما الحب.....حتى أخر لحظه فى حياتهم.....بل ماتا وهما متعانقان.....وكنت أنا ثمرة.....هذا الحب.....ولكنى أنا عرفت حبيب أخر .....هو حبى وعقلى وجسدى وكل تفكيرى.....ووهبت له نفسى الى أخر لحظه من عمرى. وما فعلته هو الخيانه.....لايمكن أن تستسلم لضعفها البشرى وسوف تقف أمام الجميع وتعترف بكل ما حدث.....لقد عرضت الدير والراهبات لخطر كبير.....وكان يجب أن تخطر رئيسة الدير بمجرد أحضار الضابط عصام الى

الدير.....وهى التى تقرر أستضافة عصام ..... وتوفير مكان آمن له .....داخل الدير.....أو تسليمه الى الاسرائيلين.....وبعد ذلك تتوجه الى قاعة الطعام.....حيث سوف يتم أجتماع الاعتراف وتقديم كشف حساب للرب .....أمام الجميع.....وعندما وصلت مارجريت كان عدد كبير من الراهبات قد قدموا قبلها.....وجلست كل راهبه فى المقعد المخصص لها.....وتوجهت مارجريت الى مقعدها .....وجلست صامته ولم تشارك زميلاتها.....فى تبادل الحديث.....والتسامر قبل وصول رئيسة الدير التى دائما تصل متأخره. وبمجرد سماع خطوات أقدمها وهى تقترب.....من القاعه.....ساد صمت وسكون شمل كل القاعه.....بل وصل مداه الى كل أرجاء الدير. وبمجرد دخول رئيسة الدير القاعه وقفنا الراهبات.....أحتراما وخشوعا لمقام رئيسة الدير.....ثم أشارت لهم بالجلوس .....ثم بدأت فى تلاوة الصلاه الربانيه.....ثم أكملتها بصلاة الشكرللاله.....الحنون ....ثم شفاعة السيده العذراء .....وشفاعة القدسيين وبالاخص القديسه( كاترين) .....شفيعة هذا الدير.....ثم بعد ذلك وجهت حديثها الى الراهبات.....وقالت اليوم سوف نقدم كشف حساب للرب.....عما أقترفناه من خطايا.....ويجب لاننسى دائما.....أن الخطيه.....عداوه لله.....وسوف أبدأ أنا بألاعتراف.....ثم بعد ذلك بالاقدميه.....وبدأت بالجثو على ركبتيها فى خشوع.....وأنسحاق أمام صورة السيد المسيح.....ثم بدأت بأعترافها.....وقالت بالرغم من مرور كل هذه السنوات الطويله فى الرهبنه.....وبالرغم من كل التجارب.....والمحن.....فقد تعرضت.....للضعف الانسانى.....ومديت يدى الى أموال الدير.....نعم أرتكبت تلك الجريمه.....لقد بعت محصول الرومان ومحصول الكنتالوب الى.....للوحده الاسرائيليه المرابطه هنا. فى حدود الدير.....وكذبت فى تقريرى لرئاسة دير سانت كاترين.....سواء .....فى كمية المحصول والذى كان وفيرا جدا هذا العام.....ولا فى قيمة ما حصلت عليه من جبش الدفاع

ألاسرائيلى.....بل أرسلت الى رئاسة الدير القليل وأحتجزت الجزء ألاكبر لى.....توقفت السير(صوفى بنيوتى) اليونانية الجنسيه والمولد.....وأنهمرت دموعها بغزاره وبكت بكاء حار جدا..... حتى شاركها الجمع.....بكائها وحزنها وندمها.....عما ما أرتكبته.....من خطايا.....بل أحدى الراهبات صاحت .....سيدتى لايمكن أنت .....انت هنا سيدة الدير أنت الراعيه.....والحصن .....والدرع لنا.....ثم أكملت صيحتها.....فليسامحك الله الحنون.....أذا كنت أخطأتى.....ونصلى جميعا من أجلك وأمنا العذراء تشفع لكى.....أنهت الراهبه حديثها.....ثم أنحنت أمام رئيسة الدير التى كانت دموع الندم لازالت فى مقلتيها.....وتنحدر قطراته على أخاديد وجهها .....الذى نال منه الزمن والمحن.....والتجارب العصيبه.....منذ أن كانت شابه جميله.....فى مدينتها الصغيره ....( ستافروبولى).....والتى أقتحمها جنود الالمان.....خلال الحرب العالميه.....وقتلوا أخها أمام أعيونها.....وأحرقوا بيتهم الجميل.....وكادوا يعتدون عليها.....فقد كانت شهيتهم للآغتصاب.....فى حالة فوران .....ونار مشتعله.....لاتهمد.....فلم يتركوا أمراه.....أوصبيه صغيره.....بل حتى المسنات منهم..... ونالوا من الجميع.....ولكن الله أنقذها منهم .....بوصول تعزيزات من الحلفاء.....فنشغلوا بالدفاع عن أنفسهم أمام الهجوم القادم.....

سنوات وسنوات مرت.....حتى وصلت الى هذا المكان.....وأصبحت هى القائد والمدبره والتى تقود هذا الدير بكفاءه يشيد بها الجميع.....قد تكون قاسيه أو صلبه .....فى بعض الاحيان.....ولكن فى داخلها عاطفه جيشه.....وقلب محب.....وتهتم بكل من فى الدير وتهتم بكل صغيره أو كبيره.....بعد ذلك أشرت الى الراهبه ألاقدم .....لان تتلوا بأعترافتها.....وتوالت الاعترافات.....والجميع فى حالة من

الذهول .....من هول الاعترافات.....بعضها مشينه.....وبعضها لاترقى لمستوى الخطيه.....ولكن أصحابها يرونها كبيرة الكبائر.....وأخيرا وصل ألدور على الراهبه مارجريت وهى ألاحدث هنا فى الدير.....وتقدمت مارجريت ناحية صورة السيد المسيح وجثت بركبتيها.....وهى تتلو بصلاه سريعه.....ثم صرخت بصوت مدوى.....أرحمنى يا الله.....وصلى من أجلى يا أم النور.....وأشفعى لى.....ثم بدأت تتلوا بأعترافها.....وقالت سوف أعود الى الوراء.....والى الماضى منذ كنت لازالت طفله.....وقصت عليهم .....قصة السيده التى كانت تظهر لها وهى صغيره.....فى حديقة المنزل .....وهى تراها خلف النافذه .....ثم وهى تصعد الى باص المدرسه.....ثم فى قاعة الدراسه.....وهى تدعوها.....اليها فى حب وحنان.....ثم وهى تحملها بعيد عن السياره التى هوت من أعلى الجبل.....وفقدت فيها .....أبيها وأمها.....ولكنها خرجت سليمه من الحادث وبعد ذلك وهبت نفسها الى الرب.....وجاءت الى هنا.....وصمتت قليلا لتستجمع قواها.....ثم أكملت أعترافها.....عشت هنا أيام جميل وسعيده وفى هدوء وسكينه.....حتى .....حتى ثم كررتها.....حتى .....سقط هذا الشاب من أعلى جبل البنات.....الى مزرعة الدير.....ثم نظرت الى رئيسة الدير.....انه الطيار المصرى الذى يبحث عنه جنود الاحتلال الاسرائيلى.....ثم نظرت بتحدى الى رئيسة الدير.....وقد كان فى حاله مزريه ومصاب فى كل أجزاء جسده وكسر فى شظية القدم .....وجرح غائر فى الساق.....وبالطبع.....لم أجد غير محاولة أنقاذ حياته.....وخاصة وقد سبق لى العمل كممرضه فى لبنان.....وقمت بحمله على العربه.....ثم قمت بتخبأته داخل القبو.....وتوليت برعايته وعلاجه.....وكنت أحصل على طعام أضافى من المطبخ.....أو كنت أخزن بواقى

طعامى.....له.....وحصلت على أدويه وضمادات من خزانة الدير لعلاجه.....وقدمت له الدواء..... والماء ... والطعام ووفرت له المكان الآ من.....على حياته وحتى لايقع فى يد الاسرائليين.....بمجرد أنتهاء مارجريت من حديثها.....صرخت رئيسة الدير قى وجهها.....وقالت .....انت أيها الحشره الصغيره.....تفعلين هذا بنا كلنا.....تعرضين الدير والراهبات.....وتعرضيننى أنا رئيسه هذا الدير.....لخطر مريع.....قد يهدد بالقضاء على هذا المكان.....نحن هنا فى حرب.....ثم نظرت لها فى أشمئزاز.....بين العرب واليهود.....حرب لاناقه لنا فيها ولا جمل.....نحن هنا من أجل الرب .....وليس مع جانب ضد الجانب الاخر.....حتى يعود السلام لارض السلام.....وأنت تلقين بنا الى الهاويه .....وتتسللين كل ليله فى الظلام الحالك .....تقدمين خدمتك الى هذا الجندى.....وبالطبع هو أيضا .....سوف يقدم خدمته لكى.....فأنت لازالت شابه صغيره.....وجميله.....قالت تلك العباره .....بسخريه.....قصدت منها أن توجه لها الاهانه والاتهام.....فى نفس الوقت.....ثم أشارت بيدها الى الجميع.....ما حدث هنا لن يتكرر مرة أخرى .....لن أسمح لآحد أن يعبث بى أو بالدير.....وقرارتى.....ألان هى .....الاخت مارجريت.....سوف تظل فى غرفتها.....ولن تخرج منها.....حتى أبت فى أمرها.....ثم أشارت الى النائبه.....وقالت هيا بنا أنت وماري.....وأيضا ألاخت ترايزا.....حيث هى ألاقدم هنا.....سوف نذهب الى القبو.....ونرى هذا الغريب.....ثم نقرر ماذا سوف نفعل به. ثم طلبت من .....ألاخت تريزا.....حمل كميه من الطعام والمياه والمشروبات....وضمادات وبعض الادويه وبالفعل توجه هذا الجمع تتقدمهم رئيسة الدير.....وبمجرد وصولهم الى القبو .....طلبت من ألاخت ماري والاخت تريزا.....النزول أولا وأخبار الجندى المصرى.....بأن

رئيسة الدير قادمه وتريد الحديث معه.....وتقدمت الاختين مارى وتريزا .....وفتحا باب القبو فى هدوء.....حيث كان الضابط المصرى يغط فى نومه.....ولكنه أستيقظ بمجرد سماعه خطوات أقدام ألاختين وقال بصوت خافت.....من هنا؟.....أجابت ألاخت مارى.....لاتخاف أنا الاخت مارى ومعى .....ألاخت تريزا.....فتسأل وأين ألاخت مارجريت.....؟.....لم تجب الاخت مارى وتجاهلت السؤال.....وقالت ألسير (صوفى بنيوتى) رئيسة هنا وتريد الحديث معك.....فعاد الضابط عصام يكرر سؤاله.....ولكن أين ألاخت مارجريت؟.....وساد صمت المكان بدخول رئيسه الدير.....وأجابت هى على سؤاله.....الاخت مارجريت.....فى غرفتها.....وهى تحت العقاب.....بما فعلته.....ومخالفتها كل الاعراف ولوائح الدير.....ثم نظرت اليه.....هذا المكان للصلاه.....والعباده.....وليس مستشفى لعلاج المرضى .....أو مأوى للهاربين.....ثم هناك حالة حرب دائره بين العرب .....والدوله اليهوديه.....ونحن طرف محايد وليس مع طرف ضد ألاخر.....وبالتالى وجودك هنا خطأ جسيم.....وخطركبير .....وأنا للآسف مضطره لتسليمك للجانب ألاسرائيلى.....وأعتقد أنهم موقعين أتفاقيات تبادل ألاسرى .....وهناك الصليب ألاحمر سوف يتولى ذلك.....صمت الضابط عصام.....ثم تحدث فى هدوء.....وقال.....طبعا انت حره فيما تختارين من قرارت ..... وانا أتقبل كل قرارتك.....برضى .....وأكرر أسفى عما سببته لكم من مشاكل ومن أخطار.....ولكن لى رجاء.....وانت فى مقام أمى.....أستحلفك بكل غالى أو عزيز لديك.....بل أستحلفك بالسيده العذراء والقديسه كاترين.....بطلبين.....أولا أن تعفى عن ألاخت مارجريت.....لان ما فعلته.....كنت سوف تقومين به أيضا .....الطلب الثانى.....لا تقومى بتسليمى بمعرفتك أو

بمعرفه الدير الى الاسرائليين.....بل تتركونى فى الخارج.....ويتم القبض على.....دون دخول الدير طرف.....وليسامحنى الله سوف أذكر لهم انى كنت مختبأ فى المزرعه.....بين ألاشجار وليس داخل الدير. أنهى الضابط عصام حديثه.....وهو ينظر الى رئيسة الدير.....وكله رجاء انها توافق على طلباته.....وخاصة العفو عن الاخت مارجريت...الملاك الطاهر الذى أرسله الله له لينقذة من موت محقق.....وتتولى رعايته والعنايه به بكل حب وحنان.....معرضه نفسها لخطر داهم... قد يصل بها الى الطرد من هذا المكان ثم قال أن...سلامتها ألان أهم من حياته.....وتراجع عن فكرة الهروب التى كانت تراوده.....حنى يطمئن على الاخت مارجريت.....ورحلت رئيسة الدير بعد أن أحكمت غلق باب القبو بمزلاج.....حديدى ضخم .....يحول دون هروب الطيار المصرى...وبعد ذلك توجه الجمع الى مقر الدير.....وطلبت رئيسة الدير.... جمع الراهبات مرة أخرى. لآكمال تناول وجبة العشاء.....وبالفعل تجمع جميع الراهبات .....عدا الاخت مارجريت.....التى جلست فى غرفتها لتنفيذ العقوبه التى وقعتها عليها.....رئيسة الدير. وبالفعل بدأ تناول العشاء وتمت مراسم صلاة الشكر.....وبعد الانتهاء من تناول الطعام.....طلبت. السير صوفى بنايوتى...من ألاخت تريزا بأن تحمل طعام العِشاء الى ألاخت مارجريت فى غرفتها .....بأن تعليماتها وقرارتها لازالت ساريه.....وسوف تنفذ من الغد.....وبعد ذلك أنصرف الجميع الى غرافهم.....وساد الظلام والسكون كل أرجاء الدير.....

..

# الفصل السابع

أشرقت الشمس وتسللت أشاعتها الذهبيه فى كل بقاع الدير .....حامله معها الدفء ....والخير.....وأنعكست خيوطها الحريريه على أوراق ألاشجار الخضراء.....فأنعكس بريقها.....على ثمار الخوخ.....وعلى عناقيد العنب.....وكرات الرومان الارجوانيه.ومن بعيد كان يقترب موكب كبير فوج من السيارات.....بعضها عسكرى وعليها العلم ألاسرائيلى.....بينما فى الوسط سياره مرسيدس.....عليها العلم اليونانى.....ويبدو بداخلها.....مطران دير سانت كاترين.....ومعه عدد من رهبان

الدير.....ويسير بجواره سياره عسكريه.....يبدو أيضا أنها تحمل قائد أسرائيلى كبير.....وأقترب.....الموكب من أسوار الدير.....ولمحتهم الراهبه.....مارى وكانت فى طريقها لتستقل عربتها التى يجرها الحصان.

ووقفت تحملق فى هذا الموكب....الضخم.....والمهيب.....وصاحت فى سرها .....أكيد قدموا من آجل.....الطيار المصرى.....تملكها الرعب والخوف.....وظلت ترسم علامة الصليب.....وهى تصلى بصوت خافت.....أرحمنا با الله.....صلى من أجلنا يا أم النور.....وبعد ذلك هرولت الى داخل الدير.....ثم عادت الى الخارج مرة أخرى.....وبدأت تهزحبل جرس الدير بقوه.....وعنف .....وتجمع الراهبات ورئيسة الدير.....الى الخارج.....لمعرفة سبب هذه الدقات العنيفه من جرس.الدير.....وفى نفس فقد وصل الموكب ونزل منه مطران دير سانت كاترين.....وأعوانه من الرهبان.....وبجواره القائد الاسرائيلى الكبير وهو جنرال أسرائيلى.....ووقفت رئيسة الدير ومعها الراهبات جميعا عدا.....الراهبه مارجريت.....التى كانت محبوسه فى غرفتها.....وكان الرعب والخوف يشمل وجوه الراهبات.....والجميع يصلوا بصوت خافت ليحفظهم الله.....من هذا الموقف.....وينجيهم.....من هول رد فعل المطران والاسرائليين.....والذى قد يكون قاسيا.....وعنيف.....بل قد يصل الى طردهم من هذا المكان.....الوحيده التى وقفت شامخه صلبه.....لاتنكسر .....ولا تفقد رباط جأشها بسهوله.... وفى

حركه فجائيه تقدمت وأنحنت الى
.....المطران.....وقالت .....لقد حلت البركه
والنعمه.....بقدوم قدستك.....ثم وجهت بصرها الى الجنرال
الاسرائيلى.....وقالت وأنت أيضا سيدى الجنرال.....ورد
المطران التحيه .....بتواضع شديد.....وأنحناءه تحمل معنى
ألاعتزاز.....والمحبه.....وكذك فعل الجنرال
ألاسرائيلى.....وقال من عظيم الشرف لى والى جيش الدفاع
ألاسرائيلى.....أن نكون هنا وفى وجود قداسة المطران.....وهنا
قامت رئيسة الدير بفتح باب الدير الداخلى على مصراعيه.....لكى
يتمكن كل هذا الجمع من الدخول الى داخل أروقة الدير.....ولكن
لم يدخل غير المطران ومعه أربعه من الرهبان.....والقائد الاسرائيلى
.....فقط.....وأنتظر باقى الموكب فى خارج الدير

- وقادت نائبة رئيسة الدير .....ألاخت ألين.....الجميع الى
قاعة الاستقبال الكبرى والتى تستقبل كبار زوار الدير.....وهى
قاعه مجهزه.....ومؤسسه بالآثاث .....وبها طاولة
أجتماعات.....وأنطلقت ألاخت
ترايزا.....لاعداد.....مشروبات ساخنه
للضيوف.....ثم حملت بعد ذلك.....سله مليئه بالفواكه
الطازجه.....وقد طلب المطران قليل من المياه.....لانه
مصاب بداء السكر الذى يجعل جوفه فى حالة
جفاف.....مزمن.....وبالفعل قدمت رئيسة الدير الماء
بنفسها.....ثم جلست فى المقعد المخصص لها.....ثم
صمت الجميع.....وقطع هذا
السكون.....ضحكات الجنرال

الاسرائيلى.....وقال.....كنت دائما وأنا صغير .....أمر أمام الدير فى مدينتى فى (جدانسك) ببولندا.....وكنت أخاف جدا .....من لبس الراهبات.....وكنت أعتقد أنهم يخطفون الاطفال مثلى .....ثم يقتلونهم.....ولكن ذات يوم رايت راهبه توزع الحلوى على أطفال الحى..... بل وظلت تلعب معهم الكره.....وتقذفها.....مثل لاعبى البيسبول.....وألاطفال يصفقون ويهتفون تشجيعا لها.....ومنذ ذلك الحين ..... لم أعد أخشى المرور بجوار الدير.....ولا ينتابنى الرعب من رؤية الراهبات. لم يضحك الجميع بل بعضهم أبتسم فقط للمجامله.....ولكن رئيسة الدير .....علقت .....أعتقد أنك الان.....وقد دخلت وتجولت فى ردهات الدير لم ترى .....أى أثار لدماء أو بقايا.....أعضاء من هؤلاء الاطفال.....ضحك المطران على تعليق رئيسة الدير وتعالات.....ضحكاته حتى أنها رجت القاعه التى يجلسون بها.....ثم قال.....يا أخت صوفى لقد جاء .....الجنرال حاييم بولانسكى.....ليعتذر عن ماصدر.....من....السريه التى جاءت الى الدير ألايام الماضيه....لقد علمت بأنهم جاءوا بالجنود والكلاب.....وحاولوا تفتيش الدير....للبحث عن طيار مصرى..... تم أسقاط طائرته..... فوق جبل البنات.....وأن الضابط والجنود قد حاولوا....الدخول الى مخادع الراهبات.....وأكمل الجنرال الحديث .....لقد تم أجراء تحقيق مع الضابط والجنود الذين

كانوا معه.....وقد نالوا عقابهم.....عن هذا الحادث المؤسف.....لانهم أساءوا التصرف.....وقد قدمت أعتذارى لقداسة المطران.....واليوم أنا هنا لاقدم أعتذرى.....وأعتذار جيش الدفاع.....عن هذه الساقطه ونوعد بعدم تكرارها .....مستقبلا.....ثم نظر اليها ثم وجه حديثه للمطران.....وقال .....أصدرت أوامرى.....للقاده والجنود.....بالابتعاد عن مزرعة الدير .....بل والابتعاد فى حدود من 5 الى عشرة أميال.....ونعرف أن للدير رب يحميه.....ويدافع عنه.....هزت السير صوفى رأسها بالموافقه والرضى.....ثم قالت .....أشكر اهتمامكم.....وتفاهمكم.....لطبيعة الدير.....وطبيعة الخصوصيه التى نحياها هنا.....ثم دعتهم لتناول الغداء.....حيث قامت الاخت تريزا.....بأعداد الطعام لهذا الجمع...وساعدتها باقى الراهبات.....وهمست السير صوفى.....فى أذن النائبه,,,,,الين.....وقالت بصوت خافت .....أستدعى ألاخت مارجريت,,,,,,,,,لتناول طعام الغداء معنا.....وبالفعل عادت ومعها مارجريت التى كانت أثار دموعها لازالت عالقه بوجنتيها....الجميلتين.....وجلست منزويه فى مقعد بعيد..... ولمحها المطران.....وأشار بيده الى أحد مساعديه.....ليستدعى الراهبه مارجريت.....التى هلعت اليه.....فى أضطراب وقلق شديد.....وعندما أقتربت من المطران.....قال لها بعطف .....صغيرتى الجميله.....أين

كنت؟.....لماذا ؟ لم تكونى فى.....أستقبلنا.....مثل زميلاتك .....ثم أضاف لعل المانع خيرا..... ثم ضحك وقال لقد رأيتك من قبل فى دير سانت كاترين.....ولم أنسى هذا الوجه الجميل.....ردت السير صوفى .....هى كانت تعانى من بعض التعب وكانت تستريح فى غرفتها.....وأنحنت مارجريت الى قداسة المطران.....وعادت الى مقعدها.....وبعد ألانتهاء الجمع من طعام الغداء.....أنصرف الجمع.....وتحرك موكب المطران فى المقدمه.....ثم تلاه.....موكب الجنرال ألاسرائيلى,,,,,,,,,,ورويدا.....رويدا.....أبتعد الجميع.....وأغلق باب الدير الخارجى.....ثم أغلق الباب الداخلى.....وبدأت الراهبات فى ألانسحاب الى غرفهم.....لكن رئيسة الدير.....صاحت فيهم.....أنتظروا فى أجتماع هام.....ثم أتجهت الى غرفة الطعام.....وتابعتها باقى الراهبات ومن ضمنهم الراهبه مارجريت.....وجلست رئيسة الدير فى مقعدها الذى يترأس المائده.....بينما باقى الراهبات فى مقاعدهم حسب الاقدميه..كالعاده.....وساد الصمت المكان فى أنتظار.....حديث رئيسة الدير.....وقطعت هى الصمت و....والسكون.....وقالت أنا جمعتكم هنا إولا لنصلى صلاة الشكر للقدير .....لانه أنقذنا جميعا .....بل أنقذ الدير أيضا من خطر جسيم.....ونظرت الى الراهبه مارجريت.....من تصرف غير مسئول.....من ألاخت مارجريت.....ولكننا اليوم يجب أن نتحد.....حتى

نخرج تماما من تلك الورطه.....وسأبدأ بنفسى .....انا قررت أن أعفو عن ألاخت مارجريت.....أما القرار الثانى هو.....ان لم يعد من المناسب بقاء .....الضابط المصرى.....فى القبو.....ثم نظرت الى الاخت الين وقالت .....أصطحبى.....اثنان من ألاخوات وقموا بفتح غرفة الراحله (ساره) .....وأعدادها لاستقبال الضابط المصرى.....وخاصة أن هذه الغرفه ملحق بها حمام خاص.....سوف تكون مناسبه لوجود رجل غريب.....فى دير الراهبات..... بالنسبه لنافذة الغرفه.....ضعوا عليها ستاره داكنة اللون.....ثم أكملت حديثها ..ثالثا.....بعد ألانتهاء من تجهيز الغرفه.....تتجه ألاخت مارى.....ومعها الاخت مارجريت الى القبو لآحضار .....الضابط المصرى الى هنا.....ثم أكملت حديثها .....رابعا.....الاخت الين والاخت مارى.....ومعهم الاخت ترايزا.....يستقلوا العربه.....ويتجهوا الى . الشيخ (سالم العويضى).... وتطلبوا منه الحضور الى هنا فى الدير لمقابلة رئيسة الدير.....غدا فى العاشره صباحا.

- أنصرف الجميع لتنفيذ تعليمات السير صوفى بنيوتى (رئيسة دير البنات) بوادى فيران.....وبالفعل تم تجهيز غرفة الراهبه التى تنيحت منذ أكثر من ستة أشهر مضت ولم يتم ألاقتراب من غرفتها .....وظل كل متاعها وملابسها.....كما هى .....كانت الراهبه ساره.....محبوبه جدا من كل من

فى الدير بل هى كانت من الاوائل الراهبات الذين حضروا لهذا المكان.....وفى أيامها الاخيره.....كان الجميع يلتفوا حول فراشها .....وكانوا يسمعون حشرجتها وهى تصلى....وتتضرع للسيده العذراء.....وتطلب من القديسه كاترين.....أن تصلى من أجل أن يغفر الله لها .....وكانوا الراهبات حولها يصلون من أجلها وهم يبكون.....حتى صعدت روحها فى سلام.....ومنذ هذا التاريخ لم يحاول أحد أن يقترب من غرفتها.....لذلك كان دخول الاخت الين غرفتها كان صعب وحمل ثقيل عليها.....ولكنها تشجعت ورشمت علامة الصليب ودخلت وتابعها الاختين.....جوليا.....و.بولا.....ولم تمضى ساعة حتى تم أعداد الغرفه لآقامة الضابط المصرى.....وتم أخلاء كل أمتعة.وملابس الراهبه الراحله.....ووضعها فى صندوق كبير من الخشب العتيق.....وتم أحكام أغلاقه ووضع صليب كبير بداخله.

- بعد ذلك توجهت ألاخت مارى ومعها ألاخت مارجريت.....التى كانت بين نارين أو أختبارين صعبين.....فهى لاتريد ان تواجه مرة أخرى الضابط عصام أو تنفرد به.أو تتعرض لمواجها معه قد تضعف ثانيا .....أمامه.....وفى نفس الوقت كانت فى أشد الشوق اليه.....فقد فتح طاقه من المشاعر وألاحاسيس ...حتى ألان لم تستطع أن تغلقها.....ولكنها قررت أن تنتصر على غرائزها وأحاسيسها.....وتقدمت بشجاعه ورفعت المزلاج الحديدى الموضوع على باب القبو.....وساعدتها الاخت

مارى.....وتقدمت مارجريت الى داخل القبو حيث كان عصام راقد.....ولكنه مستيقظ.....وهب واقفا بمجرد.....أن راى شبح مارجريت.....التى أشعلت مصباحها.....وهمست عصام .....هل أنت مستيقظ.....رد عصام.....نعم يا أخت مارجريت.....ردت مارجريت معى هنا الاخت مارى.....ونحن قادمون لاجل أن نصحبك الى داخل الدير....هكذا قررت رئيسة الدير السير صوفى.....وأكملت الاخت مارى.....وقد تم أعداد غرفه خاصه لك.....واحب أقول لك انت حاليا فى أمان.... وتحت حماية الدير.....وروت له ألاخت مارجريت ما حدث خلال زيارة مطران دير سانت كاترين وأيضا الجنرال ألاسرائيلى .....وأنهم جاءوا للآعتذار وليس للبحث عنك.....ثم وجهت حديثها الى مارجريت لتجميع ملابسه.....وباقى ألادويه.....الخاصه بعلاجه.....ثم طلبت منه تسليم سلاحه.....الى ألاخت مارجريت.....لانه ليس من المناسب أن تدخل الدير.....ومعك سلاح.....تردد الضابط عصام.....فالسلاح للجندى هو شرفه العسكرى.....هكذا تعلم منذ وطأت قدميه كليه الطيران.....ولكنه قدم لها السلاح.....وقال.....هذه أول مره أتخلى عن سلاحى.....ولكنى مقدر تماما الظرف .....والاحداث التى نمر بها جميعا.....ثم وجه حديثه الى مارجريت.....وهذا الملاك.....قدمت لى تضحيه كبرى وعرضت نفسها والدير لخطر جاسم..... أنها انقذت حياتى.....وقدمت لى العون والعلاج والطعام.....حتى

أدوية الدير.....أتت بها لى.....ردت الاخت
مارى.....سوف نحتفظ بسلاحك فى خزانة
الدير.....وعندما تنوى الرحيل.....سوف تسترد
سلاحك. هز الضابط عصام.....رأسه بالموافقه.....وبعد
ذلك بدأ الثلاثه فى الخروج من القبو.....ولكنه طلب مساعده
من ألاخت مارجريت.....فلا زالت قدمها لم يلتئم الكسر
والجروح..بها.....وقدمت مارجريت ساعدها وذراعها
.....للضابط عصام.....وتلامست أناملهم.....وشعرت
مارجريت.....بجسدها يهتز بشده.....ثم طلبت من الاخت
مارى أن تحل محلها فى مساعدة الضابط عصام.....بحجة انه
حمل ثقيل على جسدها الضعيف.....وبالفعل قامت الاخت
مارى .....بتقديم المساعده حيت صعد درج القبو..... وفى
الخارج كانت العربه وأقفه فى أنتظارهم.....وصعد الضابط
عصام. الى العربه بمساعدة الاخت مارى.....والاخت
مارجريت.....وأنطلقا الجميع الى باب الدير الرئيسى.

# الفصل الثامن

أصطفت الراهبات وتتقدمهم رئيسة الدير .....لآستقبال الضابط عصام.....أو الضيف غير المرحب به فى الدير.....ولكنها الضروره.....وتقدم الضابط عصام وخلفه الراهبه مارى...ثم الراهبه مارجريت.....ورحبت السير صوفى بالضابط عصام.....وقالت .....أنت هنا فى دير البنات .....الدير التابع لدير سانت كاترين.....ثم أضافت كنت قررت تسليمك ألى الجانب ألاسرائيلى.....وهذا القرار.....لم يكن ألا حمايه لك .....وأيضا حمايه للدير وكل من فيه.....وأكيد أن الجانب المصرى.....سوف يطلب من الصليب ألاحمر أن يعرف مكانك وبدورهم سوف يطلبون الجانب ألاسرائيلى.....عودتك الى بلدك وأسرتك.....وأيضا سوف يكون حمايه للدير.....ولى أنا شخصيا.....ثم وجهت بصرها الى الراهبه مارجريت.....وبالطبع الى ألاخت مارجريت.....ولكن هناك مستجدات حدثت.....غيرت من هذا السيناريو.....فهناك قناعه ألان من الجانب ألاسرائيلى أن الطيار المصرى قد هرب.....الى مكان ما وقد يكون طرف البدو.....أو انه أستطاع العوده الى الجانب المصرى.....ولكنه ليس هنا فى الدير.....وهذا ألاقتناع.....أيضا طرف مطران دير سانت كاترين.....بل جنرال أسرائيلى كبير.....قدم هنا الى الدير ومعه المطران وقدموا.....أعتذار عن ما حدث من جانب الجنود الاسرائليين.....ومحاولتهم تفتيش الدير بحثا عنك.....أنهت السير حديثها.....وقالت انت

سوف تبقى فى ضيافة الدير.....حتى ندبر لك طريقه لعودتك الى بلادك سالما..... وقد أعددنا لك غرفة منفصله وبها حمام.....وانت لن تخرج من غرفتك.....وغير مسموح لك بالتجول فى الدير.....وسوف تتناول طعامك فى غرفتك.....وسوف نباشر على علاجك.....ثم أضافت ممنوع فتح نوافذ الغرفه او تحريك الستار الداكن.....أو حتى ان تطل من خلف الستار .....ثم طلبت من الاخت مارى وألاخت جوليا.....أصطحابه الى غرفته.....وقدمت الاخت مارى سلاح الضابط عصام الى السير صوفى.....التى أشارت بيدها نحو خزانة الدير.....

أستقر الضابط عصام فى غرفته .....ولاول مره منذ أن هوت طائرته .....وألاحداث الداميه والقاسيه التى مر بها.....يشعر بالراحه .....وألامان.....وكأنه عاد الى وطنه وبيته.....وأحس انه بين أهله وذاويه.....من كل الراهبات هنا وبالطبع الاخت مارجريت.....التى يشعر نحوها بعاطفه جياشه.....وبالنسبه الى السير صوفى .....صحيح انها جامده أو وجهها يحمل الصلابه.....قد تصل الى القسوه.....ولكن يشعر أنها أمراه قائده .....تملك قرار.....وتصدر أوامرها بحكمه وبدون تهور خاليه من العاطفه ولكنها فى المكان والوقت المناسب.....كان اول قرار يتخذه.....هو الاستحمام.....فقد مضى وقت طويل أكثر من أسبوع.....لم يستحم أو حتى يزيل ما علق به من روث الحيوانات.....والطين.....وفضلات العشب...وألاتربه.. ..... والعرق.. وكانت هناك.....رائحه كريها.....صادره من كل أجزاء

جسده.....ودخل الحمام وقضى حاجته.....وعرف ان
هناك ماء ساخن .....يمكن الاستحمام به فى هذا الجو
القارس.....ولكنه سمع طرق خفيف على الباب .....وكانت
الراهبه جوليا.....التى حملت معها مناشف وأغطيه
جديده..... ثم قدمت له أيضا ماكينة حلاقه.....وعلبة
أمواس.....وقالت .....طبعا.....أنت مندهش من
وجود.....ماكينة الحلاقه والامواس..... نحن نستعملها هنا فى
نظافة أجسامنا وازالة شعر الزائد .....فى البدايه كانت رئيسة الدير
ترفض وجود مثل هذه الادوات بل صرحت مره .....لم يتبقى لكم
غير جلب أدوات التجميل الى الدير.....ولكن بعد ذلك أقتنعت
بأن نظافة الجسد لاتعيق الصلاه أو التعبد.....ضحك الضابط
عصام.....وقال فعلا .....لا شى يمنع الانسان عن
ربه.....فالسماء مفتوحه لنا ليلا ونهارا.....ولا
تغلق أبدا.....والله يتقبل منا الصلاه والدعاء
والرجاء .....فى أى وقت وفى أى وضع.....ضحكت
الراهبه جوليا وقالت.....يبدو أن وجودك هنا فى
الدير.....قد أضاف عليك
الحكمه.....والموعظه.....بادلها عصام الضحك
وقال.....وعلمنى معنى الحب.....فى أجمل
صوره.....كنت أعرف أن الحب هو ما نراه من خلال
السينما .....أو فى الروايات.....أو فى حب الاسره أو الاهل أو
حتى بين الاصدقاء.....ولكن هنا عرفت نوع جديد وجميل من
الحب.....حب صافى .....مجرد من أى
شى .....بشر تتحرك فى البريه لتنشر الحب

والسعاده.....وعينها دائما .....مرفوعه للسماء.....ضحكت الراهبه جوليا بصوت عالى وقالت .....كفى لقد أخجلت تواضعنا.....ثم أضافت سوف نكون فى خدمتك متى أحتجت.....لاى مساعده .....ثم بعد ذلك أنصرفت سريعا.

فى صباح الباكر والساعه كانت تقترب من العاشره.....وصل الشيخ سالم القحطانى.....طبقا للموعد الذى حددته رئيسة الدير.....وكان سالم يرتدى ملابسه البدويه.....ويقود سيارته الجيب.....وسالم هو أبن شيخ القبيله.(قبيلة المزينه).وهى أكبر قبائل المنطقه.....وهو شخصيه هامه هنا فى المنطقه.....وأسرته تخدم الدير .....سواء الدير الام دير سانت كاترين او دير البنات.....وهى ورثت هذا التقليد والمسئوليه منذ مئات السنين يتوارثها أب عن جد...بل هم يملكون مفاتيح دير سانت كاترين الكبير.....وهم يعتقدون انهم يحصدون النعمه والبركه من هذا العمل الجليل....وقد أضطر الاسرائليين التعاون مع هؤلاء البدو.....فهم يملكون الارض والتاريخ والبشر والجميع يخضع لهم.....حتى حيوانات وطيور البريه.....

دخل الشيخ سالم الى الدير على عجل.....وقابلته الاخت مارى وقالت .....أهلا بشيخ العرب.....دائما تأتى فى الموعد.....ولا تتأخر ثانيه.وأحده.....ضحك الشيخ سالم.....وقال .....ومن يستطيع أن يتأخر عن السير صوفى؟.....بادلته الاخت مارى وقالت هل هو

الخوف؟؟؟.....أم الحب!!. رد الشيخ سالم .....ألاثنين معا.....ردت الاخت مارى أذن أتجه مباشرة الى مكتبها.....فهى تنتظرك.....وبالفعل سارع الشيخ سالم متجه الى غرفة مكتب السير صوفى التى بادرته .....أغلق الباب خلفك يا شيخ سالم.....ثم أجلس أريدك فى أمر هام.....وأريده أن يكون سراّ بيننا.....رد الشيخ سالم.....أطلبى ماشأتى سيدتى.....أنا هنا خادم للدير ولكى بصفة شخصيه.....والسر الذى تبوحين به لى يدخل سرداب لاباب له ولا نافذه.....ولا يخرج أبدا.....ردت السير صوفى.....أعرف يا شيخ العرب.....أنت مثل والدك.....رجل أمين ومخلص.....ولكنك تمتاز عنه.....بالدهاء.....فأبك رجل طيب .....على سجيته.....أما انت فثعلب.....قالت هذا وضحكت بصوت عالا.....وبادلها الشيخ سالم الضحك.....وقال .....أنت مخدوعه فى يا سير صوفى.....أنا رجل مثل أبى على طبيعتنا.....ردت أوكى.....على كيفك.....ثم مالت على أذنه.....وقالت أسمع.....انا هنا فى ورطه كبرى.....تسببت بها الاخت مارجريت الصغرى.....رد مارجريت هذا الحمل الصغير.....ردت السير صوفى نعم .....الحمل الصغير او نقل الجرو الصغير.....جلبت لنا رجل غريب هنا فى الدير.....طبعا أنت سمعت عن الطيار المصرى.....الذى سقط بطائرته هنا فى وادى فيروان.....رد الشيخ سالم.....نعم لقد بحث

ألجنود ألاسرائليون عنه فى كل شبر فى المنطقه.....وفى بيوتنا وخيامنا.....ليس مرة واحده بل عدة مرات.....وكانوا فى حاله عصبيه وتشنجيه عنيفه.....بل قمت معهم بالبحث فى الاماكن المحتمل أن يكون متواجد بها.....بل وعثرنا على حذائه.....وأثار لدمائه.....قرب مزرعة الدير.....ردت السير صوفى نعم لقد قامت الاخت مارجريت بأنقاذه وتقديم المساعده له.....بل وحملته على العربه.....وجاءت به الى الدير ووضعته داخل القبو.....وبعد ذلك جاء الجنود وكلابهم...وحاولوا تفتيش. الدير بما فيها غرافنا.....ولكنى تصديت لهم ... ومنعتهم. ..... .....

ولكن ما حدث بعد ذلك جعلنى أعدل عن قرارى بتسليمه لهم.....أن الجنرال حاييم ومعه مطران دير سانت كاترين.....جاءوا الى هنا للاعتذار.....عما حدث من جنودهم.....بمحاولة تفتيش الدير بحثا عن الطيار المصرى. بل هم الان متأكدين أن غير موجود لدينا.....والان هو هنا داخل الدير.....ونحن نتولى علاجه ورعايته.....حتى يمكن أن يعود الى بلده سالما.....وأنهت السير صوفى حديثها.....وظلت صامته فتره.....وكذلك فعل الشيخ سالم.....ثم نظرت له بتمعن.....وقالت .....وليس لدى ما ينقذنى من هذه الورطه.....غيرك يا شيخ سالم. قالت هذا وأنهت حديثها.....ثم قالت .....انا سوف أحتسى فنجان من القهوه.....هل تشاركنى الشرب.....رد الشيخ سالم..... هذا شرف لى ياسير صوفى.....ونادت على الاخت ترايزا

وقالت.....صديقك الشيخ سالم هنا.....وهو يريد فنجان من القهوه العربى.....من يدك.....أنحنت الاخت ترايزا.....وقالت.....أطلب ماشأت يا شيخ العرب.....وخرجت ترايزا سريعا.....وأكملت السير صوفى حديثها.....وقالت سوف تتناول الغداء معنا اليوم يا شيخ سالم.....وحاول سالم الاعتذار.....ولكنها أصرت.....حديثنا لم ينتهى.....وأحتاج وقت لاسمع منك.....رايك .....وما هى خططك.....وسوف أسمح لك برؤية الطيار المصرى .....ثم قالت .....سوف أستدعيه الى هنا ألان.....هل لديك مانع؟.....صمت الشيخ سالم برهه من الوقت.....ويبدو أنه كان يفكر.....فى عواقب ذلك.....ولكنه لم يتردد كثيرا.....وقال .....ليس لدى مانع بالطبع .....بل أريد أعرف منه بعض التفاصيل الهامه.....نظرت له السير صوفى وقالت يبدو .....أن عقلك بدأ يعمل .....ضحك الشيخ سالم.....وقال انت تقراءين أفكارى.....بسرعه عجيبه.....وأنا لاأستغرب لهذا .....فأنت رئيسة دير السماء دائما مفتوحه لكى.....وتصل لكى الرسائل السمائيه قبل وقوع الحدث.....ضحكت السير صوفى وكذا فعل الشيخ سالم. وبعد ذلك نادت على النائبه الاخت الين.....وقالت .....أصطحبى الضابط المصرى الى هنا .....وتأكدى من هندامه.....أن يكون فى حاله نظيفه.....ردت الاخت الين .....سوف لاتعرفينه فقد أستحم ونظف جسده جيد بل وحلق شاربه ولحيته.....وأرتدى ملابس

نظيفه .....نظرت السير صوفى الى الاخت الين.....يبدو انك تفحصتيه جيدا.....!!.....لم ترد الاخت الين على تعليق السير صوفى .....ولكن وجهها أحمر خجلا.....وأنصرفت سريعا وأتجهت الى غرفة الضابط المصرى.....ولمحتها الاخت مارجريت التى كانت فى طريقها أيضا الى غرفته.....لتعطى له الدواء وتغير على جروحه..... وتقابلا عند باب الغرفه.....وطرقت الاخت الين الباب.....وبسرعه فتح الضابط عصام الباب.....ووجد كلا من الاخت مارجريت والاخت الين .....أمامه.....وعبر عن سعادته أولا بقدوم الاخت مارجريت التى يتمنى دائما لاتغيب عنه لحظه.....والتى يشعر معها بالامان.....وسيل من الحنان والعاطفه.....ولكن قدوم الاخت الين.....حال أن يعبر للاخت مارجريت عن عواطفه نحوها.....وبادرته الاخت مارجريت.....هل سيدى جاهز لتناول أدويته.....هز الضابط رأسه.....وهو يخجل أن يرفع رأسه.....حتى لاتفضحه عينيه.....بالعاطفه والحب نحوها.....بل وبالشوق لرؤياتها.....وبادرته ألاخت الين وقالت سيدى الضابط..... السير صوفى فى أنتظارك ألان .....ثم تطلعت الى هندمه وقالت يبدو أنك قمت بتجهيز نفسك بصوره جيده.....سوف ترضى عنها السير صوفى... وبعد ذلك أنصرف الثلاثه.....فى أتجاه الى مكتب السير صوفى.....ودخل الضابط عصام الى الغرفه.....ولكنه فجاء.....بوجود الشيخ سالم جالس بجوار السير صوفى.....مما دفعه الى التراجع نحو باب الغرفه.....ولكن السير صوفى بادرته بقولها.....تعال الى هنا يا سيدى .....لاتخشى شئ .....فالشيخ سالم صديق عزيز

هو وعائلته.....وبالفعل تقدم الضابط عصام.....وجلس على أقرب مقعد .....ورحب بالشيخ سالم.....الذى رحب به بحراره زائده.....حتى أنها أثارت أستغراب ودهشه السير صوفى.....ثم قالت سوف أتركم سويا.....فالشيخ سالم لديه أسأله...وأستفسارات.....كثيره.....وأعتقد أن وجودى.....غير ضرورى.....بل قد يكون عائق لكم.....قالت هذا وأنصرفت سريعا.....دون محاولة أنتظار رد فعلهم على حديثها.

# الفصل التاسع

بمجرد خروج السير صوفى من الغرفه هب الشيخ سالم وأقفا و حيى الضابط عصام بتقديم التحيه العسكريه.....ثم قال يافندم أنا الجندى سالم القحطانى.....عريف أول فى الجيش المصرى.....وأتبع السريه 44 مشاه فى الجيش الثالث.....وأنا أبن الشيخ سليم القحطانى .....وأنا منضم للجيش المصرى من .....1969..ومنذ هذا التاريخ أنا أنفذ تعليمات التى تصلنى من جانب ... كتبيتى .....وأقدم مساعدتى لكل العمليات التى تتم ضد الاسرئليين.....وأقدم المعلومات وتحركات الوحدات الاسرائيليه المتمركزه.....هنا فى وادى فيران.....قام الضابط عصام بالوقوف وأتجه الى الشيخ سالم وحضنه.....وقال كم هى سعادتى وكم هى فرحتى .....أنت يا شيخ سالم أبن مصر الغاليه.....وبأذن الله تكون أنت شريك فى النصر.....ونستعيد ألارض المغتصبه.....ثم أكمل حديثه.....لن نفرط فى حبة رمل واحده من أرض سينا.....أنهمرت الدموع بغزاره من الشيخ سالم.....وقال لاتعرف مدى المعاناه التى نعيشها.....هنا فى ظل الاحتلال.....أحنا اللى عشنا فى أرضنا مرفوعين الرأس.....لاحد يتجرأ أن يطل ولو عفوائيا.....على خيامنا.....وألان ومنذ لوثت أقدامهم القذره أرضنا وهم ينتهاكون حرماتنا.....وخصوصيتنا.....أيام وليالى عديده جاءوا.....فى منتصف الليل ونحن نائمون مع نساءنا.....وأقتحموا علينا خيامنا وبيوتنا .....ووصلوا الى فراشنا.....أخرجوا نساءنا فى العراء من خيامهم بحثا عن جنود مصريين.....أو بحث عن سلاح.....بل تركوهم هم وأطفالهم الرضع فى العراء فى ظل جو قاسى ورياح عاتيه.... وأحيانا تحت الامطار الغزيره.....دون أى رحمه.....ولولا رحمة الله ووجود الصليب الاحمر.....لانعرف ماذا كان يحدث لشبابنا أو نساءنا وأطفالنا.....والحق يقال أن الصليب الاحمر كان يقدم لنا المعونه ويرسل لنا

الاغطيه والمواد التموينيه والادويه.....ونحن نتحرك بصعوبه من مكان الى مكان.....وبتصاريح من الحكم العسكرى هنا.....ولولا هذا الدير العظيم ..... الذى نجد فيه كل رعايه وحمايه.....ونحن أيضا نخدمه بأروحنا.....ليس ألان فقط بل منذ أجيال وأجيال.....أنتهى الشيخ سالم من حديثه الذى يحمل ألاوجاع.....والالم والمعاناه التى يعيشها العرب البدو والقبائل هنا فى الوادى.....والاسرائيليون مبدأهم.....أما أن تتعاون معهم.....وتكون جاسوسا لهم.....يا أما سوف تتعرض لكل أنواع المضايقات.....وبعد ذلك نظر الشيخ سالم الى قدم الضابط عصام.....وقال من صنع لك تلك الجبيره .....رد الضابط عصام وقال .....ألاخت مارجريت .....هى من تولى علاجى والعنايه بى منذ لحظة ألاولى .....حيث وجدتنى ملقى بين ألاشجار.....صمت قليلا وقال.....ألاخت مارجريت .....هى ملاك من السماء فعلا .....أنقذت حياتى .....وعرضت نفسها.....والى الدير لخطر داهم.....هز الشيخ سالم رأسه بالتأيد وقال.....هى نعم الراهبه.....أنسانه نقيه نقاء الماء الذى يتدفق من الينبوع.....ضحك الضابط عصام وقال.....وهل أنت متأكد ان ماء الينبوع نقى؟.....قاطعه الشيخ سالم وقال.....لابد أن نفكر فى طريقه لعودتك الى بلدك.....رد عصام بحده.....أنا ألان فى بلدى ياعريف سالم.....سينا جزء عزيز من وطنى.....رد الشيخ سالم .....لم أقصد يا فندم.....أنا اقصد أن تعود الى ألسويس.... أو ألاسماعيليه....لان وجودك هنا فى منتهى الخطوره لك .....والى الجميع.....وأعتقد أن السير صوفى أستدعتنى الى هنا لهذا الغرض.....ثم أكمل حديثه.....المهم أن نجد بأذن الله الوسيله ألامنه.....التى تعبر بك الى السويس أو الاسماعليه.

دخلت السير صوفى الى مكتبها.....وقالت .....أرجو أن تكون يا شيخ سالم .....جمعت كل المعلومات.....التى تبغها من الضابط المصرى.....رد نعم نحن تسامرنا وروى لى السيد عصام.....كل التفاصيل.....ثم أضاف وأنا لاأعرف ما هو قرارك بالنسبه للسيد عصام.....صمت قليلا .....ثم قال بخبث شديد.....هل سوف تسلمينه الى جنود ألاحتلال؟.....أجابت السير صوفى بنفس.....الخبث.....لم أحدد وجهتى حتى ألان.....ما رايك انت؟.....نظر الشيخ سالم الى الضابط عصام.....وقال أعتقد أنه من ألاسلم.....أن ندبر وسيله ما لخروجه من هنا.....المهم لايشعر بها الاسرائليون.....ردت السير صوفى.....وهل لديك وسيله أمنه؟.....أجاب الشيخ سالم..... سوف أحاول.....ولكنى أحتاج لوقت.....وأيضا أن السيد عصام يحتاج الى وقت.....ليتعافى من أصاباته.....لانه محتاج أن يكون فى كامل قوته.....الجسديه .....والذهنيه.....أنهى الشيخ سالم حديثه ولم تعلق السير صوفى على كلامه.....ودعته الى الغذاء.....بينما أنصرف الضابط عصام الى غرفته.....وأمرت السير صوفى بأرسال الطعام الى غرفته.

غادر الشيخ سالم الدير وأنشغل الجميع .....بأتمام أعمالهم اليوميه.....فالاخت تريزا.....تعيد أدوات المائده الى أدراجها وتساعدها الاخت جوليا.....وتجهز لاعداد وجبة العشاء.....والاخت مارى ومارجيت أنشغلوا فى.....غسيل الملابس وتجفيفها.....ثم ترتيبها ووضعها فى المكان المخصص لكل راهبه.....وألاخت الين.....تشرف بنفسها على نظافة الغرف والتى تقوم بها الاخت كاترين.....والاخت مارسيل.....بينما رئيسة الدير فى مكتبها تراجع المراسلات والاوراق الهامه والبريد الذى يصلها فى نهاية كل

أسبوع.....بينما جلس الضابط عصام.....فى غرفته وقد تهلل وجهه بمقابلته بالشيخ سالم.....وكأنه أحيى الامل عنده بالعوده الى أهله وقيادته فى المنصور.....وسرح بخياله.....وهو يعود ليقود طائره مرة أخرى ويحلق بها الى أعنان السماء.....ثم يحلق بها فوق سيناء ويقذف مواقع العدو.....وخاصة الموقع الذى أسقط طائرته.....ويدمره تماما.....قد يكون حلم الآن.....ولكنه متأكد أنه سوف يكون حقيقه.....فقط ليخرج من هنا اولا.

مر أسبوع على مقابلة الشيخ سالم لكلا من السير صوفى والضابط عصام.....وخلال هذا الاسبوع .....كان كل .....من فى الدير يتفانوا فى خدمته ورعايته.....وخاصة ألاخت مارجريت التى كانت تتولى علاجه وتغير على جروحه.....وقد نزعت الجبيره من حول ساقه.....ووضعت مكانها ضماد ولفته بقوه حول مكان الاصابه.....وطلبت منه ان يحاول ان يمشى فى غرفته .....حتى يمنح ساقه القوه.....كانت مارجريت فى قمة سعادتها كلما جاء موعد تقديم الدواء للضابط عصام.....انها لاتنكر.....انها تشعر بعاطفه جياشه نحوه.....كانت تتمنى ان تطل عليه طول الوقت.....وكانت أيضا تشعر انه هو أيضا يحمل لها نفس الشعور.....ولكنها تعرف وهو يعرف انه الحب المستحيل.....وعندما تذهب الى مخدعها كانت تبكى بحرقه.....وترفع رأسها الى السماء وهى تقول.....أغفر لى يارب ضعفى.....أغفر لى ياألهى.....أنى سمحت لقلبى أن يخفق.....لرجل أخر.....ليشاركك حبى .....وأنا التى وهبت كل نفس فى حياتى لعبادتك.....يارب قوينى.....يارب نجينى.....ولا

تجعلنى أنجرف نحو عاطفه أو شهوه.....كانت تقول هذا وهى ساجده نحو تمثال السيد المسيح.....ثم أتجهت ببصرها الى تمثال السيده العذراء.....وقالت يا ملكة العفاف.....يا ملكة الطهاره.....صلى من أجلى.....صلى لكى ينقذنى الله.....كما أنقذ يونان من باطن الحوت.....وكما انقذ يوسف من الجب العميق. بعد ذلك هبت واقفه.....فقد شعرت بقوه غريبه تسرى فى عروقها.....وبرغبه أن تتجه الى غرفة الضابط عصام.....وتقف أمامه وتتحدى الرغبات والشهوات.....وتعيد العلاقات التى تعلمتها .كراهبه تقدم خدمتها.....للجميع بلا تفرقه .....أنها تعود مثل( السامرى الصالح.).....كما أخبرتها ألاخت ترايزا.....وأن عصام هو هنا مريض وغريب عن أرضه.وأهله وفى محنه.....ويجب أن تعامله بكل حب وشفقه.....كراهبه.....وليس أكثر من ذلك.....وبالفعل أتجهت الى غرفته ووجدت هنا ك ألاخت مارى.....التى كانت تحمل له طبق من الفاكهه.....متنوعه وطازجه .....من مزرعة الدير....وعبرت ألاخت مارى عن أندهاشها.....من عودة ألاخت مارجريت الى غرفة الضابط عصام مرة أخرى.....ولكن مارجريت قالت جاءت لآ سال الضابط عصام.....هل يحتاج الى حذاء؟..... لانه فقد حذائه الذى عثر عليه الجنود.....أبتسمت الاخت مارى وقالت.....فقط.....ردت الاخت مارجريت بقوه.....نعم فقط.....ثم أكملت حديثها .....وقالت نحن هنا فى خدمة الضابط المصرى .....حتى يعود لوطنه سالما.....اليس كذلك يا عصام.....رد عصام بعد فهم من الرساله التى توجها له الاخت مارجريت.....أنا هنا فى قمة سعادتى رغم كل المعاناه التى تعرضت لها.....وأنت يا أخت مارى وكذا ألاخت مارجريت.....قدمتوا لى المساعده والعون.....لو لى شقيقات.....لن يصنعوا ما صنعتوه معى.....أبتسمت ألاخت مارجريت.....لان الضابط عصام فهم رسالتها .....وهى أن الراهبه مارجريت مثل ألاخت فقط ولا شى

أخر.....ثم أكمل حديثه وقال بالنسبه للحذاء .....سوف أحتاجه وأعتقد أن الشيخ سالم سوف يحضره لى.....ثم وجه حديثه الى ألاخت مارى وقال.....أريد أعرف معلومه.....فكرت بها .....أثناء نومى أمس.....ردت ألاخت مارى.....ماهى المعلومه التى شغلت عقلك طول الليل..؟.....رد الضابط عصام.....لماذا سمى هذا الدير بدير البنات..؟.....وأيضا جبل البنات.....ضحكت الاخت مارى وكذلك فعلت الاخت مارجريت..... وأبتسم كذلك الضابط عصام.....وأجابت الاخت مارى على سؤاله.....كنت أعتقد انك لديك المعلومه أو درستها فى خلال دراستك العسكريه.....هز عصام رأسه بالنفى.....ردت الاخت مارى.....أنها قصه قديمه.....قد تعود للقرن الخامس او السادس ميلاديا.....وأكملت الحديث الاخت مارجريت وهى تبتسم وقالت كانت هناك فى تلك القريه.....والتى لاتبعد كثير عن الدير.....فتاتين يقال أنهما كانا جميلاتين بل أجمل بنات القريه..... وطبقا للتقاليد البدويه.....والتى لازالت ساريه هنا .....فالبنت لأبن عمها منذ ولادتها.....وبالتالى كانت الفتاتين.مخطوبتين.لأبناء عمامهما.....ولكن قلبهما ذهبا الى شابين ليس لهم صله قرابه ..... ومن قرية أخرى.....وقبيله أخرى.....وقامت الدنيا بل قل قامت القيامه.....وتعرضا لأشد أنواع القسوه والعنف....حتى..وصل الى الآذى الجسدى لهما.....وتم تحديد موعد لزواجهما بالقوه من أبناء العم.....فى نفس الليله معا.....ويقال أن أهل القريه قتلوا الشابين .....عقاب لهم على أنتهاك حرمة الاسره والتعدى على التقاليد المسيطره هنا.....وقبل موعد الزفاف بيوم هربت الفتاتين من القريه وصعدا الى أعلى جبل الذى يحيط بالقريه.....وأكملت الاخت مارى الحديث.....ولم يتركهما ألاهل وباقى رجال القريه بل طاردهما الى قمة الجبل.....وقبل ان يصلا اليهما عقدا الفتاتين ضفائر شعرهما الطويل معا وقفزا معا.....من أعلى قمة

الجبل.....ومنذ ذلك التاريخ أطلق عليه جبل البنات.....وعند المنحدر تم أقامة الدير القديم.....ولازال أثاره وأحجاره موجوده حتى يومنا هذا.....وحتى يكون شاهدا على الجريمه.....التى لن تمحى أبدا.....وأكملت ألاخت مارجريت.....نحن لانقر ألانتحار.....لانه دليل على ضعف ألايمان.....لان رحمه الله لاحدود لها.....ولكنها تظل جريمه مكتملة ألاركان أرتكبها أهل تلك القريه الظالمه.....فى حق هاتان البنتان.....ونحن نصلى دائما لهما.....بأن يرحمهم الله.....برحمته الواسعه التى لاحدود لها.

طرقت ألاخت ترايزا باب الضابط عصام.....وكانت تحمل عدة أطباق متنوعه من لحم الماعز.....وأخرى من الفطائر بشرائح التفاح والكمثرى.....وخضروات طازجه.....وعصير الرمان الذى تجيد صنعه.....وكانت تحملهم على طاوله كبيره وعندما عبرت.....الى داخل الغرفه وجدت كلا من ألاخت مارى وألاخت مارجريت.....داخل الغرفه.....صاحت ماهذا ألاجتماع ؟.....وعند منتصف الليل.....ردت الاخت مارى بغضب .....الساعه الان لم تتعدى الثامنه.....وليست منتصف الليل يا أخت تريزا.....ثم أنت تحملين الطعام بنفسك.....أين الاخت جوليا ؟.....أو الاخت مارسيل.....لم ترد الاخت تريزا على كلام الاخت مارى .....ولكنها وجهت حديثها الى الضابط عصام.....وقالت .....أحضرت...لك مجموعه من ألاطعمه الفاخره.....لن تجدها غير فى فنادق أثينا.....ووضعت بعد ذلك طاولة الطعام على المنضده التى تتوسط الغرفه.....ثم أشارت الى طبق اللحم.....وقالت لحم الماعز الشهى ....المشوى.....ثم اشارت مرة أخرى الى فطيرة التفاح..... والكمثرى.....هذه أمى كانت تصنعها لنا ونحن صغار..... فى ألاعياد.....وكم كانت فرحتنا وسعادتنا فى هذا اليوم.....ثم

أشارت مرة أخرى الى طبق الخضروات الطازجه.....وقالت لقد أحضرتها الاخت مارى اليوم من مزرعة الدير.....ثم أكملت حديثها.....وأخير عصير الرمان.....أو عصير الاخت تريزا.....الشهير.....ضحك الجميع من حديث وأستعراض الاخت تريزا التمثيلى.....ولم يتمكن الضابط عصام.....نفسه فقد أنهمرت دموعه بغزاره لأول مره.....فى حياته.....من هذا المشهد.....من هذا الحب الجارف من هذا المكان المقدس .....أنه هنا فى الجنه التى يعرفها بأسم جنة عدن.....ما كل هذا الحب ما كل هذه .....ألاحاسيس.....ما كل هذه العواطف الجياشه.....أنه يعيش هنا وسط ملائكه.....وليس بشر .....أو انهم من نسيج أخر لم يعرفه من قبل.....تملك عصام نفسه بعد هذا السيل من الدموع وقال.....لاأعرف من الكلامات ولا أملك من العبارات.....يستطيع لسانى أن ينطق بها ويعبر عن شكرى وأمتنانى..... كل ما أستطيع أن أقوله.....شكرا .....شكرا.....ربنا يجاذيكم عن تعبكم معى وخدمتك لى

# الفصل العاشر

أستقرت سيارة الشيخ سالم أمام بوابة الدير وهو مسموح له التنقل الى بعض ألاماكن وليس كل المنطقه.....التى تعج بالقوات ألاسرائيليه.....ومن هذه ألاماكن دير البنات .....حيث يقوم بخدمة الدير وتلبية أحتياجته.....لذا فهو قد يأتى فى أى ميعاد سواء نهارا أو ليلا.....ولا يتم تفتيشه ألا أذا دخل منطقه عسكريه .....والاسرائليون يثقون به .....ويكلفونه بمهام.....مراقبة المنطقه .....ودخول وخروج الغرباء من القبائل المجاوره.....وبالطبع هم لايعرفون أنه يعمل لصالح القوات المصريه.....وأنه يرسل لهم تحركات القوات الاسرائليه.....ويساعد القوات الخاصه المصريه التى تهاجم من وقت ألاخر.....القوات ألاسرائليه.....والشيخ سالم رجل ذكى جدا ويملك من الدهاء والفطنه.....تجعله قادر على أداء دوره.....بحرفيه.....وحرص شديد.....وكل خطوه يخطوها محسوبه بدقه.....وهو الذى أستطاع أن يجمع بثقة كلا من المصريين وألاسرائليين.....واليوم جاء الى الدير وهو يحمل.....بشرى الخطه التى رسمها لعودة الضابط المصرى.....الى قيادته وأهله.....وفتحت ألاخت جوليا باب الدير.....بمجرد سماع جلبة وضوضاء الذى أحدثته.....سيارة الشيخ سالم.....ورحبت به....ولم يكن الشيخ سالم بفرده بل كان معه شاب .....أخر أصغر سنا منه.....وكان يرتدى الملابس البدويه .....وظل جالسا فى سيارة الشيخ سالم .....ويبدو انها تعليمات الشيخ سالم.....الذى حيى

الانسه جوليا.....وسألها عن سير صوفى رئيسة الدير.....هل هى فى مكتبها؟.....أجابت نعم.....ولكنها لاتعرف بقدومك.....أجاب الشيخ سالم.....أعرف.....ولكن الموضوع هام ولا يحتاج الى الانتظار.....قال هذا .وأندفع فى أتجاه.....مكتب السير صوفى.....وطرق باب غرفتها وكانت الاخت جوليا تتبعه.....ودخل الشيخ سالم بعد سماع صوت السير صوفى تأذن له بالدخول.....وكعادته.....القى التحيه...بقوله....(. صباح الخيرات والسعاده .).....يا ست الريسه.....ضحكت السير صوفى.....وقالت..... انت دائما مجامل يا شيخ سالم.....تفضل بالجلوس.....ثم أضافت وجهك غير عابس اليوم .....يبدو انك تحمل لى بشرى.....سعيده.....أجاب..... نعم هى بشرى سعيده..... ولكنها خطره فى نفس الوقت .....ثم أضاف.....معى ضيف أستأذنك السماح لى بأحضاره الى هنا.....ردت السير صوفى.....بكل تأكيد ضيفك .....ضيفنا.....ثقتنا بك يا شيخ سالم لاحدود لها.....أبتسم الشيخ سالم وخرج من غرفة السير صوفى وطلب من الاخت جوليا .....أستدعاء الضيف الذى يصاحبه.....وبالفعل سرعت الاخت جوليا لتنفيذ ما طلبه منها الشيخ سالم.....وعادت وهى تصحب الضيف ودخلا الشيخ سالم وضيفه الى غرفة السير صوفى.....وقال الشيخ سالم ليعرف ضيفه الى السير صوفى.....أبن عمى.....( ناجح على القحطانى.).....ثم قال وهى يبتسم أنا يا ست الريسه لى تسعة أعمام.....ولى 39 ولاد عم بين رجال

ونساء.....وناجح وأحد منهم.....وقام ناجح بتحية السير صوفى .....ثم جلس الثلاثه يتسامرون.....وظلوا أكثر من ثلاث ساعات.....لاأحد يسمع حديثهم.....فقد كانوا يتهامسون.....ورغم محاولة الاخت جوليا .....أن تسترق السمع ولكنها فشلت.....ويأست من محاولة التصنت التى تجيدها.....فهى تعرف أخبار الدير بالتفصيل بل وحركات كل أخت راهبه.....ولكنها للحق لاتفشى أى خبر مما تحصل عليه وتحتفظ به لنفسها..... ولكنه الشغف بالفضول.....و سمعت نداء السير صوفى لها بأن تستدعى الضابط عصام الى غرفتها.....وعلى..الفور هرولت .. جوليا لتنفيذ ألامر.....ولمحتها الاخت مارجريت التى هى ألاخرى.....كانت تحاول .....أن تعرف مايدور فى غرفة السير صوفى.....وعندما رأت ألاخت جوليا تسرع الخطى فى أتجه غرفة الضابط عصام.....ووقفت أمامها وقالت.....الى أين تذهبين؟.....يا أخت جوليا.....تعلثمت جوليا فى الكلام.....ويبدو أنها لاتريد.....أخبرها بمقصدها.....ولكن مارجريت .....عادت عليها السؤال بعنف.....أين أنت ذاهبه؟.....ثم أكملت الحديث وقالت .....بسخريه.....!...هل سوف تذهبين؟.....الى غرفة الضابط المصرى.....أجابت جوليا وهى تتعلثم .....نعم هذه أوأمر السير صوفى.....وبعد ذلك دخلا الاثنان معا الى غرفة الضابط عصام.....وكان يؤدى بعض التمرينات الرياضيه.....ليحافظ على لياقته.....ويمنع جسده من الترهل .....وخاصة أنه....لايفعل شئ طول اليوم غير تناول الطعام.....وأستعمال الحمام.....سواء فى قضاء حاجته أو فى

الاستحمام.....وبمجرد دخول الاختين جوليا ومارجريت.....هب واقفا.....وقال أسف .....وكان يقصد جسده العارى خلال أداءه التمرين.....وغطى جسده بثوب كان أمامه.....ثم رحب بالاخت مارجريت بمجامله رقيقه.....صباح الخير ياأخت مارجريت.....ويبدو انه لم يلتفت.....الى الاخت جوليا.....وعندما أحس بوجودها قال .....وأنت يا أخت جوليا .....أرجو ان تكونى فى أفضل حال.....ردت الاخت جوليا.....السير صوفى تريدك الحضور فورا الى مكتبها.....هز الضابط عصام.....بالموافقه.....وأرتدى ملابسه سريعا.....وأتجه الى مكتب السير صوفى.....وطرق الباب ودخل.....حيث يجلس الشيخ سالم وبجواره أبن عمه ناجح.....بينما جلست السير صوفى.....فى مكتبها.....فى مفعدها الهزاز الذى تفضله كثيرا .....وخاصاّ وهى تحرك جسدها كله مع هزت المقعد للآمام.....والى الخلف.....ورحبت السير صوفى بالضابط عصام.....وكذا فعلا كلا من الشيخ سالم وأبن عمه ناجح.....وأستأذن الشيخ سالم..... السير صوفى بأن يشرح للضابط عصام خطته وقال.....عزمنا وأعتمدنا على الله.....بأن نخرجك من هنا سالم.....آمن .....تعود الى أهلك وذويك بأذن الله وآمره.....ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على أشرف المرسلين .....سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام..... سيدى النقيب عصام.....هذا أبن عمى ناجح على قحطانى.....وكان يشير الى ناجح بيده.....وهو طالب فى كلية الزراعه جامعة ألاسكندريه.....بالسنه الثالثه.....وهو هنا

فى أجازة نصف العام.....وسوف تنتهى نهاية هذا الشهر يعنى بعد عشرة أيام.....وسوف يعود الى دراسته هناك.....وهو يحمل معه (كارنيه) الجامعه.....وأيضا تصريح من المخابرات الحربيه المصريه.....ومعه تصريح من الصليب الاحمر .....وأيضا معه تصريح من المخابرات الحربيه الاسرائليه.....وتصريح من الحاكم العسكرى.....صمت الشيخ سالم قليلا.....ونظر الى كلا من الضابط عصام.....والى أبن عمه ناجح.....ثم عاد وأستأنف حديثه.....وقال من اليوم سوف تصبح انت ناجح.....وكان يوجه بصره الى الضابط عصام.....وسوف تظل فى ضيافنى مدة العشر أيام.....لنخلق منك نسخه طبق ألاصل من ناجح..... وتعبر من قبيلتنا الى الحدود المصريه.....الى الاسماعيليه من خلال الصليب الاحمر.....نظر الضابط عصام الى الشيخ سالم بأعجاب شديد.....أنها فكره عبقريه.....لايفكر فيها غير رجل يملك من الدهاء والحنكه.....وخبرة السنوات .....والطبيعه القاسيه التى عاشها فى هذا المكان..... علق الضابط على حديث الشيخ سالم.....وقال .....لاأعرف كيف أعبر عن شكرى.....من الجميع وعلى رأسهم.....السير صوفى.....وكل الاخوات الراهبات هنا .....أنا أشعر.....انى فى مملكة الرحمه.....أما الشيخ سالم.....فهو أبن مصر البار.....وواحد من مخلصيها.....وعندما أقول له شكرا..... سوف يشعر بالاساءه..... لان هذا واجبه.....وهو مستعد أن يقدم حياته وأغلى ما عنده من أجل وطنه الكبير مصر.....وهو اليوم يقدم لى أبن عمه ناجح.....الذى سوف يضحى بمستقبله.....من

أجلى.....رد ناجح وقال لاتخشى على يا فندم.....أنا سوف أعرف كيف أعود الى جامعتى.....نحن نعرف كل حبة رمل هنا.....رد الشيخ سالم .....لكن لابد من اتخاذ التدابير.....وألاحتياطات والحرص الزائد.....حتى لانقع فى المحظور.....وعلينا لانستهين بقوة جهاز المخابرات الاسرائليه.....وانهم لهم عيون فى كل مكان..... تنقل وترصد لهم كل تحركات الناس هنا .....ثم فتح الحقيبه التى يحملها وقال أنها ملابس بدويه .....مثل التى يرتديها ناجح تماما.....صحيح ان هناك أختلاف فى الوجه او الشبه...ولكن يمكن أن تضع غطاء للوجه يحفى معالمك..... ثم أضاف .....أنت سوف تخرج معى ألان.....وسوف نترك ناجح هنا.....وهو سوف يعود بمفرده.....وهو يعرف كيف يسلك طريقه .....دون أن يراه أحد.....صفقكت السير صوفى وقالت برافو.....يا سالم.....برافو يا رجل يا طيب.....ثم وجهت بصرها الى الضابط عصام.....وقالت ....يا عصام..... سوف نصلى لك جميعا.....ونسأل الاله القدير أن يحفظك.....وأن تعود سالما الى أهلك وبيتك.....ووطنك.....وقف الضابط عصام والدموع تغرق مقلتيه وتنسال الى أخاديد وجهه.....وحرارتها الهبت نسيج بشرته.....وأتجه ليقبل يد السير صوفى.....وهو يقول .....أمى لن تفعل ما فعلتيه معى..... ربتت السير صوفى على رأس عصام وقالت.....أنا أشعر أن اخى الصغير (بيتر) قد عاد لى فى شخصك.....لقد فقدته من سبعة وعشرون عاما ..... أسفه انى

كنت قاسيه معك فى بداية.....قدومك الدير.....ولكنها المسئوليه.....فأنا هنا مسئوله عن كل حجر هنا فى الدير.....مسئوله عن كل هؤلاء الراهبات. الذين يضعون ثقتهم فى.....ولا أستطيع أن أخذلهم أبدا.

أسترد الشيخ سالم الحديث وقال.....ألان يا فندم أرجو منك.....الذهاب الى غرفتك وأرتداء هذه الملابس وسوف يساعدك ألاخ ناجح .....وتستعد للذهاب معى..... وكل أثار لك هنا تخلص منها .....سواء ملابس أو أى متعلقات لك.....حتى مخلفات الضمادات والادويه.....التى كنت تتعالج بها .....تخلص منها.....ردت السير صوفى.....لاتتعب نفسك انت.....يا عصام .....سوف أكلف ....ألاخت الين وتساعدها كلا من ألاخت مارجريت وألاخت جوليا.....لاداء تلك المهمه.

بعد ذلك أنصرف كلا من الضابط عصام.....وأبن عم الشيخ سالم.....الى غرفة ألاول .....وأنصرف الشيخ سالم الى خارج الدير وأنتظر فى سيارته. بينما تجمع كل الراهبات فى الردهه الواسعه خارج غرفة الضابط عصام.....والجميع فى حاله من القلق بل نقل حاله من.....الحزن..لرحيل الضابط عصام الذى .....ترك أثار واضحه.....فى كل واحده منهم.....بل فى عموم الدير.....تجربه جديده وغريبه.....عليهم.....لاول مره يشعرون بأن هناك روح وحياه فى هذا المكان.....الجميع كانوا يتسابقون فى خدمته.....بكل حب وسعاده غامره.....لذا كان رحيله.....هو نوع من أطفاء شمعه.....ظلت مضيئه خلال مدة أكثر من أسبوعين.....وألان حان الوقت .....لاخماد نار تلك الشعله.

خرج الضابط عصام.....بزيه الجديد .....الثوب البدوى .....وبجواره ناجح ابن عم الشيخ سالم.....ويبدو ان الشبه أصبح قريب منه.....ولكن هناك زياده فى الوزن والطول للضابط عصام عن ناجح.....وأصطفت الراهبات كلا حسب أقدميته.....ووصلت كلا من السير صوفى والنائبه الاخت الين.....وجاءت الاخت مارجريت فى أخر الصف.....ويبدو ان هناك دمعه قد هربت من مقلتيها رغم محاولتها وأصرارها .....على أن تتماسك وتخفى أى أيماءه تشير الى حزنها أو ألمها على فراق الضابط عصام.....والقى الضابط عصام كلمه مقتضبه لانه كان هو الاخر متأثر بها الوداع والفرق لهولاء الملائكه والذين عاش بينهم تلك المده القصيره ولكنها كانت كالدهر.....مليئه بالاحداث والمشاعر.....مليئه بالحب والمعانى الساميه.....لم يعهدها فى أى مكان من قبل....ثم بعد ذلك بدأ فى السلام على كل أخت على حده.....وبعد ذلك تقوم الاخت بطبع قبلة وداع على جبينه.....حتى وصل الى الاخت مارجريت كانت لحظات صعبه لكل منهما.....كميه من العواطف وألاحاسيس مكبوته ومخزنه.....كادت تنفجر.....وتكشف عن ما يحمله كل منهم للاخر.....ولكن مرت اللحظه بسلام ..... وحذت مارجريت مثل ألاخوات .....وطبعت قبلة الوداع على جبين الضابط عصام..... .....

# الفصل الحادى عاشر

أنطلق الشيخ سالم وبجواره الضابط عصام (ناجح) حاليا.....فى طريقهم الى مساكن قبيلة الشيخ سالم والتى لاتبعد عن الدير كثيرا.....وفى طريقهم قابلا السريه ألاسرائليه المرابطه.....لحراسة الدير .....ومراقبة تحركات القبائل.....الموجوده هناك.....ولم يتوقف الشيخ سالم أمام السريه بل أنطلق بسرعه دون أن يحاول الالتفات خلفه..... وقبل وصوله بالقرب من سكنه.. طلب من الضابط عصام..... أن يترجل ويندس فى زحمة أستقباله. من جانب رجاله وشباب القريه.....حتى وصل الى سكنه الخاص.....وأقترب عدد كبير من معاونيه ورجال القريه..... وأندس عصام بين الجمع الغفير الذى تجمع بعضهم جاء لحراسته والبعض جاء لمطالب خاصه.....فهو أبن كبير القبيله وهو القادر على حل أى مشكله هنا.....وأقترب منه عصام مثل ألاخرين .....فأشر له الشيخ سالم بأنتظاره فى صحن الدار.....وبالفعل دخل عصام الى هناك .....حيث كانت تنتظره.....أخت الشيخ سالم.....(.مهجه) وهى أمراه فى ألاربعنيات من عمرها ورحبت به وقالت أهلا برائحة مصر الحلوه .....تعرف أنا زرت مصر من خمس سنوات مع زوجى الله يرحمه.....ورحنا الحسين وألاهرامات.....وحديقة الحيوان.....أيام جميله لايمكن أنسها..... ثم أضافت أخى الشيخ سالم حكى لى عن قصتك.....وما ينوى فعله معك.....وعودتك الى مصر.....ثم أضافت أخ الشيخ سالم .....زعيم وكبير القبيله بعد أبى بالطبع .....بعد ذلك دخلت أم الشيخ

سالم.....وهى سيده فى أواخر السبعينات.....ولكنها بدويه شديده المراس..تبدو عليها علامات السنين....وتجارب ألايام القاسيه المليئه بألاحداث.....فهى عاصرت الحرب العالميه ألاولى وهى صبيه.....وتعاملت مع جنود الشركس وألاتراك .....وألانجليز.....ثم عاصرت الحرب العالميه الثانيه..... ثم عاصرت عصابات اليهود وهم يهاجمون قوات الجيش المصرى.....ثم عاصرت حرب 56 ونزول القوات الاسرائيليه بالقرب من مساكنهم..... والمعامله الخشنه والعنيفه لاهل قريتها بحثا عن الفدائيين المصريين.....وفى ألايام الحزينه والسوده خلال حرب 67 والجنود المصريين هائمين فى الصحراء .....بعضهم مات من العطش أو الجوع.....وأخرين حصدهم الطيران الاسرائيلى.....وظلت أجسادهم العطره .....ملقى فى الصحراء لايتجراء أحد من البدو ألاقتراب منهم.....لان الجنود الاسرائليون يفتحون النار عليهم بلا رحمه.....كم من أيام بكت !! وهى أمره مسنه .....وهى ترى زوجها وهو كبير القريه والعائله.....ينحنى رأسه لهؤلاء الطغاه المحتلون وهم يدنسون أرضهم أرض ألاجداد..... لذا كانت ترى فى هذا الضابط المصرى الشاب .....أنه ألامل فى تحرير هذه الارض.....وعودة سيناء لحضن الوطن الكبير مصر.....تقدمت أم الشيخ سالم وربتت بحنان على الضابط عصام.....وقالت الدار دارك يا بنى.....ودخل بعد ذلك الشيخ سالم صحن الدار بعد أن ودع زواره.....وأهله من شباب القريه.....وقال أرجو منك يا (مهجه) أعداد غرفه للسيد عصام.....ثم بعد ذلك أعد ى الطعام لنا أنا والسيد عصام وأيضا لابن العم (ناجح).....لانه على

وصول.....ثم سأل عن والده الشيخ (سليم القحطانى).....أجابت.... أمه.....هو نائم دائما .....يستيقظ فقط لتناول طعامه.....أو لدخول الحمام.....لاقضاء حاجته.....رد الشيخ سالم .....غدا سوف أتى بالطبيب.....من سانت كاترين.....وهو طبيب تابع للصليب ألاحمر.....وعلاوه أنه صديق لى.....وهو( نرويجى الجنسيه.).....ولم تمضى دقائق حتى دخل. أبن العم( ناجح).....وبادره الضابط عصام.....أنا فى غاية ألاسف ياأخى ناجح.....أنى سببت لك كل هذه المتاعب.....رد ناجح .....هذا شرف لى يا فندم .....أنى أقد م خدمتى المتواضعه للجيش المصرى وبلدى مصر.

تدخل الشيخ سالم فى الحديث وقال.....أجلس يا ناجح .....فأختك مهجه سوف تعد لنا .....وليمه تليق بضيفنا الغالى.....ثم أكمل حديثه وقال.....غدا سوف نذهب سويا الى سانت كاترين .....لتقديم أورق عودتك الى مصر الى كلا من الصليب الاحمر والى المخابرات الحربيه الاسرائليه.....ثم وجه بصره الى الضابط عصام وقال.....دورك أنت يا بطل.....خلال العشرة ألايام القادمه لحين سفرك.....أكمل ناجح الحديث.....لابد من نزول وزنك فى حدود من 5 الى 8 كيلو.....أيضا أن تصبغ بشرتك لتصبح داكنه مثل بشرتى.....وتترك لحيتك وشاربك.....وسوف يأتى عم (صديق) ليهذب شعرك ... وليحتك.... وشاربك.....مثلى تمام.....وأنا وأثق أنك سوف تكون نسخه منى تماما.....رد الضابط عصام وقال أنا سوف أنفذ بالحرف ما يطلب منى.

فى صباح اليوم التالى أصطحب ناجح الضابط عصام الى عم (صديق) وهو حلاق القريه.....وشرح له ناجح المطلوب بالضبط.....ونظر عم (صديق) الى الضابط عصام وقال .....ولكنه يحتاج الى خطوات متعدده.....وجهد ومشقه منه ومنا أيضا.....ضحك ناجح وقال سوف نجزيك العطاء يا صديق.....رد صديق أذن اترك لى الاخ .....ما أسمه.....رد ناجح أسمه (نصر الله).....رد صديق منصور بأذن الله.....وقال أنصرف الان يا أخ ناجح.....وأترك لى نصرالله.....وعود بعد ثلاثه ساعات.....رد ناجح أنا سوف أتجه ومعى الشيخ سالم الى مدينة سانت كاترين.....لننجز بعض الاعمال هناك..... وسوف نعود فى المساء.....ثم ضحك وقال لاتترك نصرالله بدون طعام.....وكما قلت لك سوف نجزى لك العطاء.....ثم قدم له مبلغ من المال.....ثم أنصرف.

بدأ عم (صديق عمله).....فأحضر عدته.....وبدأ.....يقص شعر رأس الضابط عصام.....وازله تماما.....ثم قال بالنسبه الى شعرك ليحتك وشاربك.....أتركهم كما هما لا تقترب منهم ألان أحتاج من 4 الى 5 أيام.....وبعد ذلك نقوم بتهذيبهم..... وقال الان هيا بنا.....سأله الضابط عصام الى أين؟..... أنا لاأريد أحد أن يرانى.....رد عم (صديق).....لاتخف..... سوف نصعد بك الى جبل البنات.....ولن يراك أحد.....وخرجا سويا وصعدوا الجبل..... لم يبتعدا كثير.....ثم أمره عم (صديق)..... بالتوقف.....وقال هنا .....سوف نحط الرحال.....والقى

بفرش على ألارض .....ثم أمر الضابط بنزع ملابسه تماما عدا الملابس الداخليه.....ثم قال والان أستلقى على ظهرك.....أريد أن تلسعك أشعة الشمس الحارقه هنا.....ثم أعطى له.....سائل أخضر اللون.....وقال أدهن به جسدك.....ثم قال سوف أتركك لمدة ساعه.....وأعود اليك..

استلقى عصام على ظهرة وأستمر على هذا الحال لمدة ساعه كامله..... أشتعل خلالها جسده بأشعة الشمس الحارقه وشعر بلهيبها تصلى جسده .....ورأسه ..... وأحمرار فى عينيه.....ولم يتحمل النظر الى قرص الشمس .....فأخفى عينيه ورأسه بساعديه.....وتمنى عودة عم صديق سريعا قبل أن يحترق.....وبعد ساعه بالضبط وصل عم صديق وهو يبتسم.....أول يوم دائم صعب.....ولكن وجهك وجسدك.....أستقبل أشعة الشمس.....ونال منهم.....ولكنك تحتاج الى أكثر من جلسه.....لنحقق المراد. ثم بعد ذلك نزلا سويا من الجبل وعادا الى مسكن عم صديق.....وطلب الضابط عصام أو نصرالله.....ماء لانه فى غاية العطش.....وحلقه قد جف وبشرته قد تورمت.....من قسوة أشعة الشمس.....وقدم له عم صديق الماء وقال يمكنك ان تغتسل بالماء.....وقدم له طعام.....من لحم الماعز بعد الشواء.....وأرز مطهى على الطريقه البدويه. وفى المساء عاد ناجح وأطمئن على الضابط عصام.....وقال يبدو ان عم (صديق).....قد عمل بجد معك.....فبشرتك أصبحت داكنه من اليوم الاول .....هز عصام رأسه بالموافقه ولكنه قال.....وهو يضحك ولكنه كان قاسيا معى.

أستمر الضابط عصام فى العدو فى المنطقه وحول الجبل وكان يحمل أكياس من الرمل حول وسطه.....وبعد مرور أسبوع فقد عصام 8 كيلو من وزنه.....وماثل فى جسده ووزنه الاخ ناجح....حتى لون بشرته أقترب من لون بشرة ناجح.....وفى اليوم الثامن أجتمع الشيخ سالم وأبن العم ناجح....وعم صديق.....والضابط عصام.....وطلب عم صديق من الضابط عصام....أن يجلس على المقعد .....وقال سوف أعمل بعض الرتوش على الوجه.....حتى نقترب من وجه ألاخ ناجح.....وبدء تغليظ حاجبى الضابط عصام بقلم الفحم .....ثم بوضع بعض المساحيق على شفتيه.....ثم أخفى جزء من جبهته بغطاء الرأس.....ثم طلب من الشيخ سالم أحضار أخته مهجه وولدته.....حتى يتأكد من نجاح عمله.....وبمجرد دخول مهجه .....صاحت .....يبدو ان أبن العم ناجح قد أصبح له قرين.....وقالت والدة الشيخ سالم .....والله ما عرفتك يا أبنى.....وكانت تنظر الى عصام.....ولكنها قالت ولكن هناك أختلاف فى العينين والانف.....قال الشيخ سالم سوف يضع (نظارة شمس سوداء)..... رد عم صديق هذا أقصى ما أستطيع عمله.....رد الشيخ سالم .....هذا يكفى يا صديق .....ثم قال الى أبن العم ناجح.....أعطى عم صديق حقه عن عمله وأجزى له العطاء.....ثم قال عم صديق.....أنتهى الموضوع وكأنه لم يكن .....هز صديق رأسه.....وقال يا شيخ سالم أنا خدام لاسرتك.....وولدك وأنا عصرتك وأنت لازلت طفل صغير..... قال هذا وأنصرف دون .....أن ينظر خلفه.

بعد ذلك قال الشيخ سالم غدا سوف نذهب الى.....مدينة سانت كاترين وكان يوجه حديثه الى الضابط عصام.....ثم أكمل حديثه وقال سوف نزور الدير أنت بصفتك أبن العم ناجح.....وخاصة أن المطران او الرهبان هناك لايعرفونه.....ولكن بدون شك سوف يرحبون به جدا بصفته أبن عمى.....وسوف نحمل خطاب من المطران توصيه الى الحاكم العسكرى الاسرائيلى.....لأنهاء سفر ناجح.. أقصد الضابط عصام الى ألاسماعليه ومعه 12 حاله أخرى منها طلاب ومنهما... سيدتين... متزوجتين من مصريين.....فى القاهره.....وأربع حالات مرضيه.....تستدعى حالتهم الى أجراء عمليات جراحيه فى مستشفيات القاهره.....وأقر الصليب ألاحمر بخطورة حالتهم.

هز الضابط عصام بالموافقه.....وقال أنا جاهز وسوف أكون مستعد فى الصباح الباكر.....ولكن لى رجاء وهو هام جدا.....ألتفت الشيخ سالم الى حديث الضابط عصام .....وقال وهو فى غاية القلق.....ماهو هذا الموضوع الهام .....والهام جدا.....؟.....رد الضابط عصام.....بخصوص تواجدى فى دير البنات.....ما أطلب هو حذف تلك الفتره.....من تواجدى هنا فى سيناء.....ويدفن هذا السر معكم.....وسوف الغيه أنا كذلك من ذاكرتى.....لانه لو عرف فى أى وقت سوف يكون هناك خطر كبير على هذا الدير بل كل من تواجد خلال تلك الفتره من الراهبات.....وهذا ما لاأرضاه .....أو أسمح به حتى لو دفعت فى سبيله

حياتى.....هؤلاء الملائكه صنعوا معى خيرا وسلام.....وفى عنقى لهم جميل  لن أنساه طول عمرى.

# الفصل الثانى عشر

فى صباح اليوم التالى أستقلا كلا من الشيخ سالم والضابط عصام ومعهم أبن العم ناجح السياره الجيب الخاصه بالشيخ سالم وأنطلقوا فى طريقهم الى مدينة سانت كاترين.....وفى الطريق أوقف الشيخ سالم سيارته وقال.....وألان يا أبن العم.....أذهب الى مدينة الطور.....وظل بها حتى أستدعيك.....بعد رحيل أخيك النقيب عصام الى ألاسماعيليه.....ووصوله سالما الى أهله وذويه.....بعد ذلك أنطلقا الشيخ سالم وبجواره الضابط عصام.....فى طريقهم الى مدينة سانت كاترين.....وعبرا أول حاجز أمنى أسرائيلى.....وحياهم الشيخ سالم....وسمحوا له بالعبور دون سؤاله أو توقيفه.....فهو الشيخ سالم المعروف فى المنطقه الجنوبيه بأسرها ....,أبن زعيم أكبر قبيله فى المنطقه.....وأستمروا فى طريقهم.....ومروا بأكثر من حاجز أمنى.....دون أى أعتراض.....حتى وصلا الى مشارف مدينة سانت كاترين.....وتوقفا عند كتيبة ورئاسة الصليب ألاحمر.....ونزل الشيخ سالم وأتجه الى مكتب الميجور (ستيفن جوردن) وهو قائد الصليب الاحمر وهو أسترالى الجنسيه.....وهو صديق الشيخ سالم وعلاقتهم وطيده جدا.....ودائما يلبى دعوة الشيخ سالم .....والذى يقيم له ولائم فاخره جدا.....ويستجيب الى مطالب للكتيبه أو له شحصيا.....وفى نفس الوقت لا يتأخر الى تقديم أى مساعده الى الشيخ سالم أو أحد من قبيلته.....بل ويحل أى مشكله قد تحدث مع الجانب الاسرائيلى أو حتى على الجانب الاخر المصرى.....بعد ذلك أستدعى الشيخ سالم الضابط عصام .....وقال يا سيدى.....هذا أبن العم ناجح سليم القحطانى.....وهو طالب فى كلية الزراعه.....ثم

ضحك وقال.....لازال فى السنه الثالثه....لانه كثير الرسوب.....ضحك الميجور ستفين.....وقال لابد ان الحسناوات فى مصر.....يشغلونه عن الدراسه.....ثم أكمل الشيخ سالم هو ضمن ألاسماء التى أرسلتها لك االمتجهين الى الاسماعيليه.....بعد غدا.....قال الميجور ستفين..لقد وصلنى رد المخابرات الحربيه المصريه.....بالموافقه على 11 فرد فقط وليس 12 فردا.....أنفعل الشيخ سالم وقال من هذا الشخص المعترض عليه من الجانب المصرى.....ضحك الميجور ستيفن وبصوت عالى وظل يضحك.....وكلا من الشيخ سالم والضابط عصام.....يحملقون فيه ولا يعرفون سبب ضحكه.....أخير توقف عن الضحك وقال.....لقد رفضوا أبن عمك ناجح.....ثم عاد مرة أخرى للضحك.....ولكنه عاد وقال لقد وافقوا على الجميع .....أنا كنت أضحك معك.....,وأختبر تماسكك..... لكن كلا من الشيخ سالم والضابط عصام.....لم يبادلنه الضحك.....ثم سأله هل تمت الموافقه من الحاكم العسكرى ألاسرائيلى.....رد الميجور.....لاتقلق يا شيخ سالم أنا أنهيت كل التصاريح هنا وهناك.....كما أنت الشيخ سالم .....أنا أيضا الميجور ستفين...!!!.

بعد ذلك أنطلق الشيخ سالم والضابط عصام الى أعلى دير سانت كاترين.....حيث قابلهما مطران الدير.....وعرفه بأبن العم ناجح.....وسأله المطران عن صحه والده الشيخ القحطانى.....رد الشيخ سالم سوف أصطحب معى الدكتور (كرويف) من الصليب الاحمر .....لان حالة والدى تزداد سوءا.....وقد ننقله الى مصر أو الاردن.....للعلاج هناك.....رد المطران .....ممكن لو تسمح

حالته أن يتم علاجه فى اليونان.....والدير سوف يتكفل بكل مصاريف العلاج وألانتقالات.....بما فيها المرافقين.

أستمر اللقاء أكثر من ساعه.....وبعد ذلك أتجه الشيخ سالم مرة أخرى الى كتيبة الصليب ألاحمر.....وكان قد أرسل رساله مع قبطان ( اليخت ) الذى سوف يصطحب الفوج الى الاسماعيليه.....وهو قد تم تجنيده من قبل المخابرات الحربيه المصريه.....وهو همزة الوصل مع الشيخ سالم .....وكانت الرساله نصها ..... (النسر فى الحصن)..... وعندما التقى به سلمه رساله أخرى نصها..... ( النسر فى طريقه الى عشه).....وبعد ذلك قابل الدكتور (كرويف).....وأصطحبه معه فى طريق عودتهم الى وادى فيران حيث منزل الشيخ سالم .....لعلاج والده أو يتخذ قرار بنقله الى مصر أو الاردن أو الى اليونان كما عرض عليه مطران سانت كاترين.

فى مقر قيادة المخابرات الحربيه..... بالاسماعليه.....كان هناك أجتماع داخل المقر يضم العقيد سامح ابو العلا رئيس المخابرات الحربيه بالاسماعليه والمقدم طيار صفوت المصرى نائب رئيس قاعدة أبو صير الجويه... وبعض ضباط من المخابرات الحربيه بالاسماعليه.....وتم أستعراض الرسائل التى تم أرسلها من عميل القياده فى سانت كاترين ووادى فيران(خ.س).....والتى نصها.....(النسر.....فى الحصن).....وكانت هذه أول رساله تفيد أن النقيب طيار الذى سقطت طائرته فوق جبل البنات فى وادى فيران.....على قيد الحياه.....وأنه فى مكان أمن وتحت سيطرة العميل(خ.س).....وأنه رغم مرور شهر على الحادث ورغم الرسائل

المتبادله مع الصليب ألاحمر لمعرفة.....مصير الطيار المصرى.....فأن ألاجابات من الجانب الاسرائيلى تفيد بالعثور فقط على حطام الطائره (ميج 17).....وحتى الان لم يتم العثور على الطيار سواء حى او على جثته فى حالة موته.

وأنه تم العثور فقط على خوذته ومظلته.....وأثار رمال مخلوطه بدمائه.....مع ألافاده بأن المنطقه تعج بالحيوانات المفترسه.....من ذئاب.....ضبعه.....ثعالب.

الرساله الثانيه وهى ذات أهميه خاصه وعاجله.....نصها ( النسر .....فى طريقه لعشه).....وتعنى أنه ضمن ألاسماء التى أرسلت لقيادة الفوج بعبور عدد 12 حاله

من جنوب سيناء...بعضها حالات حرجه تحتاج للعلاج السريع فى القاهره.....والبعض طلاب جامعات.....كانوا يقضون أجازة نصف السنه الدراسيه مع ذاويهم فى سيناء.....وهناك سيدتان متزوجتان من مصريان الاولى من الشرقيه والثانيه من القاهره.....وكانوا أيضا فى زياره لاهاليهم فى مدينة الطور.

ولم تحدد الرسالتين أسم النسر ولا أى شئ يشير الى وجوده ضمن الفوج..... أو عدم التحاقه به.....وأنتهى الاجتماع بأتخاذ قرارات سريه وعاجله وهى كالاتى:_ أرسل برقيه سريه وعاجله الى العقيد (ممدوح سعاده).....والى المقدم (شوقى الصيرفى).....للحضور فورا غدا الى مقر المخابرات بالاسماعليه لامر هام وعاجل.....

فى الصباح الباكر تحرك فوج كبير مكون من ثلاث سيارات الاولى سياره (بيجو) وبداخلها 5 أفراد سيدتان وثلاثه من الشباب وهم طلبه جامعيون يتروح أعمارهم من تسعة عشر واثنان وعشرون. والسياره ألاخرى جيب وبداخلها ثلاثه رجال متوسطى العمر يبدو انهم فى حاله مرضيه.أما السياره الثالثه فهى الجيب الخاصه بالشيخ سالم ويجلس بجواره أبن العم (ناجح) أو الضابط عصام.....وفى المقعد الخلفى يرقد رجل مسن ويبدو انه فى حالة حرجه .....ويسند رأسه على وساده ويضع غطاء سميك من الصوف يحميه من البرد وخاصه أن الرحله حتى الاسماعليه شاقه وطويله.

وصل الفوج الى مشارف مدينة سانت كاترين وأنضمت لهم سياره عسكريه أسرائليه تضم ضابط برتبة ملازم أول وعدد من الجنود وأطلع الضابط الاسرائيلى على الاورق الخاصه بالفوج.....بالنسبه للسيارتان الاولى والثانيه.....أما سيارة الشيخ سالم لم يقترب منها.....وقام فقط بتحية الشيخ سالم ومرافقيه.....وأستأنف الفوج مساره الى طريق ابو طرطور.....وقابل فى طريقه أكثر من وحدات عسكريه أسرائليه.....وبنفس الطريقه قاموا بالاطلاع على الاوراق.....والتصاريح الخاصه بالفوج..... بل وتم تفتيش السيارتين.....وعندما أقترب الجنود من سيارة الشيخ سالم.....تراجعوا عندما علموا بوجود الشيخ سالم عليها.....وأستمر الفوج فى طريقه ولمده أكثر من 6 ساعات.....جتى وصولوا الى طريق أبو طرطور.....وهناك كانت تجمعات عسكريه كبيره.....والاليات العسكريه من مدرعات ودبابات.....وعدد ضخم من الجنود.....وتوقف الفوج هناك للراحه.....وتناول المشروبات والاطعمه.....وقضاء الحاجه بالنسبه للسيدتان وكذا للرجال.....ونزل الشيخ سالم من سيارته

وأتجه الى قائد المنطقه.....وهناك يوجد مكتب للصليب ألاحمر.....وحيى الشيخ سالم قائد المنطقه العسكريه.....وجلس معه.....وأنضم اليهم ضابط الاتصال للصليب الاحمر.....وأحضر الجنود الشاى والماء المثلج..... وجلسوا الثلاثه يتبادلون الحديث والقفشات..... وسأله الضابط الاسرائيلى.....لماذا لم تذهب الى مصر حتى الان.؟.....أجاب الشيخ سالم بهدوئه المعتاد.....حقيقى.....أتمنى ذلك.....لكن الظروف والمسئوليات هنا تحول بينى وبين تحقيق تلك ألامنيه.....ثم نظر الى القائد الاسرائيلى بحده وقال.....مصر هى بلدى .....وستظل بلدى.....حتى لو أستمر بقاء الجيش الاسرائيلى هنا الى الابد. لم تعجب القائد ألاسرائيلى هذه الجمله.....ولكنه أبتسم مجاملا.....الشيخ سالم لانه يعلم من هو الشيخ سالم وعلاقاته القويه بجنرالات الجيش الاسرائيلى وقادتها.....بينما أندمج ضابط الاتصال للصليب الاحمر بالاطلاع على كل التصاريح.....بما فيها الخاصه بأبن العم (ناجح).....الذى كان يجلس فى مقعده فى سيارة الشيخ سالم.....وبعد الانتهاء من الراحه والتى أستمرت لاكثر من ساعه.....أستأنف الفوج رحلته فى مراحلها الاخيره.....ووصلوا الى (المزرعه الصينيه)..... ثم مضوا فى طريقهم الى الضفه الشرقيه لقناة السويس أمام مدينة الاسماعليه.....حيث كان ينتظرهم زورق كبير تابع للصليب الاحمر ويرفف عليه علم الصليب الاحمر والعلم الاسرائيلى.....ووصل زورق أخر صغير من رجال المخابرات الحربيه المصريه وأستلموا أوراق الفوج الاثنى عشر.....ثم وضعوا العلم المصرى مكان العلم

الاسرائيلى.....وسلموه الى ضابط أسرائيلى .....وقبل أن يصعد ناجح أو الضابط عصام الى الزورق.....قام بعناق طويل للشيخ سالم.....والدموع تغرق مقلتيه وتنسال على وجهه.....وهو يقول .....لاأعرف كيف أرد لك الجميل عن كل ماصنعته معى.....انت وأهلك الكرام.....وكل معاونيك.....سوف يظل دين فى عنقى ما حييت.....رد الشيخ سالم وهو يربت على كتف الضابط عصام.....بالعكس هذه كانت فرصه لى لكى أقدم شئ لو قليل الى بلدى مصر .

وبعد ذلك أنضم االضابط عصام او النقيب طيار (عصام).....الى باقى الفوج .....وأنطلقوا جميعا بالزورق ليعبر الى الضفه الغربيه لقناة السويس.

وعلى الضفه الثانيه للقناه كان فى أنتظار الزورق عدد كبير من رجال المخابرات الحربيه وعدد من جنود البحريه ووقف من بعيد العقيد(ممدوح سعاده.....والمقدم شوقى الصيرفى).....ووصل الزورق الى مرسى الشط وصعدا السيدتان فى مقدمة الفوج ثم حمل الجنود الرجل المسن على نقاله معده لذلك ثم المرضى الثلاثه الاخرين.....ثم بعد ذلك الطلاب .....وأخير صعد (ناجح القحطانى ) أو النقيب عصام الجوهرى.....وكاد عصام يسجد على أرض المحروسه الغاليه.....شكرا لله.....ولكنه أجل هذا عندما ينفرد بنفسه.....لان الاعلان عن وصوله قد يكشف شخصيته الحقيقيه هوما يشكل خطرا على .....كل من فى الدير.....وكل رجال القبيله فى أنحاء وادى فيران وخاصة الشيخ سالم وأسرته وأخواته

ورجاله.....بل ويهدى الجانب ألاسرائيلى معلومه غالية الثمن.....ويكشف الدور الذى يلعبه الشيخ سالم لصالح الجانب المصرى.

لذا صعد الضابط عصام فى الباص الذى تم أعداده للفوج للخروج من مدينة الاسماعليه والى الاتجاه الى مدينة الزقازيق.....كمقر أولى للفوج ثم بعد ذلك يتجه كلا الى مقصده سواء المستشفيات بالنسبه للمرضى والبافى الى ذاويهم.

# الفصل الثالث عشر

فى مدينة الزقازيق كان فى أنتظار النقيب عصام بعض رجال المخابرات الحربيه.....وصعد معهم فى سياره ماركة نصر ووصلوا جميعا الى مقر المخابرات الحربيه هناك..... وداخل المبنى تم الترحيب بالنقيب عصام.....وقال له أحد ضباط المخابرات.....حمدالله على السلامه يا بطل.....وقال أخر .....عشنا وقت طويل فى القلق عليك.....رغم محاولاتنا المضنيه فى العثور عليك او معرفة أخبارك سواء مع الصليب الاحمر.....ومع الجانب الاسرائيلى.....بل صعدنا الامر لتدخل أحدى الدول الصديقه وهى رومانيا.....والتى لها علاقات طيبه مع أسرائيل ومع مصر فى نفس الوقت. لكن دون جدوى.....حتى وصلتنا رسالة الشيخ سالم.....بوجودك طرفهم.....وأنك فى طريقك للعوده ضمن الفوج. رد النقيب عصام.....انا أحمل جميل وعرفان ضخم للشيخ سالم وقبيلته وأسرته وكل رجال وادى فيران.....نظر رجال المخابرات الى النقيب عصام.....ثم قال .....هل هم فقط؟!.....رد عصام ..... كل وادى فيران رجل أو أمراه.....حتى الاطفال.....الجميع ساهموا فى علاجى وعودتى الى مصر..... سأله رجل مخابرات أخر.....كم يوم قضيته فى رعاية الشيخ سالم.....؟.... رد عصام.....عشرة أيام تقريبا.....عاد رجل المخابرات وسأله ....هل تعرف كم يوم مضى على سقوط طائرتك.....؟.....صمت النقيب عصام وكأنه يحصى ألايام الصعبه التى مرت عليه.....ثم أكمل حديثه وقال.....فى حدود خمسة وعشرون يوما تقريب أقل أو أكثر.....توقف رجال المخابرات على السؤال ,,,,,,وقال اكيد انت فى

حاجه الى وجبة طعام ساخنه.....ومشروبات وعصائر.....ثم أمر أحد الموظفين هناك بأعداد الطعام لكل الموجدين فى الغرفه وكانوا حوالى تسعة أفراد .....ولم يمضى غير زمن قصير وجاء الطعام.....وكان معظمه أطعمه بحريه.....بتشكيله كبيره.. ومتنوعه بالاضافه الى.....العصائر.....وفواكه طازجه.....وأنضم الى هذا الجمع العقيد ممدوح سعاده.. والمقدم أشرف الصيرفى.....وكان أستقبال النقيب عصام لهم.....مفعم بالمشاعر وألاحاسيس الفياضه.....وأحس النقيب عصام انه عاد الى الوطن والى بيته والى قاعدته.....وقال العقيد ممدوح .....أكيد انت فى غاية الشوق واللهفه لتقابل والديك..... وخاصة أنهم لم يفقدوا ألامل فى عودتك رغم مرور شهر على سقوط طائرتك.....وكانت ولدتك هى أكثر أيمان.....بعودتك سالما.....هى كانت تردد ذلك كل يوم.....تدخل المقدم شوقى فى الحديث وقال.....نحن نحتاج لبعض الوقت..... لترتيب أخبارهم بعودتك.....وسوف يتم ذلك على مراحل.....وبسريه.....وتدخل أحد رجال المخابرات.....السريه ضروريه وهامه جدا حفاظا على أهل سيناء ورجالنا هناك.....وخاصة الشيخ سالم وأسرته ورجاله..لذا أنا أقترح ان النقيب عصام لايعود الى قاعدته فى المنصوره.....وينتقل لقاعدة بنى سويف او أنشاص.....أو مطروح.....وأكمل أحد رجال المخابرات.....وبالنسبه للآأهل .....فسوف ننسق ترتيب عودته معهم لضمان السريه..... وجه النقيب عصام بصره الى رجل المخابرات.....وقال.....هل يعنى ذلك.....أنى أستمر فى ألاختفاء طول حياتى؟.....قال هذا وهو فى غاية القلق وألانزعاج.....رد العقيد ممدوح.....لا لا تخف يا

عصام.....سوف نعلن عن قريب ....عودتك بصوره رسميه.....ومن موقع بعيد تماما عن جنوب سيناء.....وعن طريقة هروبك وأختفائك بصوره تبعد الشبهه تماما عن عائلة الشيخ سالم.

بعد الانتهاء من تناول الطعام.....طلب النقيب عصام أن يخلد للنوم والراحه خاصة بعد الرحله الطويله.....وأيضا من الاحداث الجسيمه التى مر بها.....وبالفعل تم أعداد غرفة للنوم له..وأخلد عصام فى نوم عميق..... وأحساس بالطمأنينه.....والشعور بألامان.....لاول مره منذ مغادرة قاعدة المنصوره.....من حوالى شهر مضى.

أستيقظ النقيب عصام بعد أكثر من ثلاث ساعات.....كانت ساعه تقترب من الثامنه مساءآ.....وطلب كوب من الشاى.....وجلس مع ثلاثه من رجال المخابرات.....لآستكمال تحرياتهم.....وأسئلتهم عن الفتره التى قضها فى وادى فيران منذ سقوط طائرته حتى عودته ضمن الفوج.....الى الاسماعليه. وكان السؤال الهام.....أين أختفى منذ هبوط طائرته....؟.....وهناك خمسة عشر يوما لا يعلم أحد عنهم.....والخاصة أن الشيخ سالم.....لم يتضمن رسائله عن تلك الفتره.. ورجال المخابرات الحربيه أو أى مخابرات فى العالم.....الشك والريبه هى أهم سماتهم..... لذا كان السؤال ألاول .....أحكى لنا عن اللحظه ألاولى.....بعد سقوط طائرتك.....وقال رجل المخابرات ألاخر عصام بك.....القصه بالتفصيل لحظه بلحظه.....وبالفعل بدأ النقيب عصام يروى قصته.....وقصة الثعالب التى أحاطة بموقع سقوطه.....وكيف انها أقامت جدار وساتر لحمايته من الحيوانات

المفترسه والتى تعج بها المكان.....وحاصة وأن الجروح ورائحة دمائه قد جمعت جماعات وقطيع كامل من الذئاب والضبعه.....ثم أستكمل قصته..... بأنه ظل هائم فوق جبل البنات وأنه وجد ضالته فى الهروب من مطاردة جنود الاحتلال الاسرائيلى وكلابهم.....فى موقع أثرى قديم هو أطلال دير أثرى قديم.....وأنه ظل هناك مدة خمسة عشر يوما.....وكان يأكل من ثمار الاشجار هناك.....ويروى ظمأه من مياه ألامطار التى تسقط بغزاره..... حتى قابل الشيخ سالم.....والذى كان يبحث عنه هو ورجاله فى كل مكان.....ثم روى بالتفصيل كيف أستقبلوه ؟ والحفاوه التى قوبل بها من عائلة الشيخ سالم.....ورجاله.....وروى قصة أنتحاله شخصية.....أبن عم الشيخ سالم...(ناجح القحطانى).....وكيف تم تغير ملامحه؟.....وبشرته.....ووزنه.....وكيف وبمساعدة الشيخ سالم وعلاقاته.....عبور جنوب سيناء حتى وصوله الى ألاسماعليه.....ولكن عاد رجال المخابرات لسؤاله مرة أخرى.....أنت تقول أنك ظليت 15 يوما مختبأ.....فى الدير القديم.....ولم يكتشف الاسرائليون وجودك.....رغم انهم أستعانوا بالكلاب المدربه.....وفرق بحث كبيره.....وعاونهم ضباط وجنود من الصليب الاحمر.....وأيضا كانت طائرتهم المروحيه تحلق طوال تلك المده.....لم يجب النقيب عصام.....عن تسألات رجال المخابرات الحربيه.....وظل صامت.....وبعد لحظات من التفكير.....قال هذا هو ما حدث وليس لدى تفسير أخر.....قال هذا القول وهو فى غاية الغضب من عدم تصديقه والتشكيك فى أقواله.....وقال فى سره .....لن يعلم أحد بفترة

وجودى فى دير البنات.....وقد عاهدنى الشيخ سالم وابن العم ناجح بعدم البوح بهذا السر.....وسوف يظل هذا السر قى طى الكتمان.....حتى يخرج اليهود من سيناء وتتحرر سيناء كلها

بعد مرور خمس سنوات

جلس المقدم عصام الجوهرى فى مكتبه فى قاعدة المنصور.....وكان يراجع التقارير التى أمامه..... ورن الهاتف الذى أمامه.....وكان المتحدث العميد طيار فؤاد منصور .....قائد قاعدة أنشاط بالقاهره.....وهو صديق شخصى للمقدم عصام الجوهرى.....وأيضا هناك صلة قرابه من جهه ولدته.....وبعد الترحيب المعتاد.....والسؤال على ألاهل والاصدقاء.....ورد المقدم عصام بالمجامله المعتاده.....وقال انا يا فندم.....سوف أنزل الى القاهره الاسبوع القادم وسوف أمر عليك.....لانى فعلا فى الشوق اليك.....المهم تجهز يا فندم الشطرنج.....لارد أعتبارى لان أخر لقاء لنا أنت حققت أنتصار.....ساحق.....ضحك العميد فؤاد منصور.....هذا العادى يا عصام.....وسوف أهزمك ايضا عند حضورك.....ضحك عصام .....يبدو انك وأثق يافندم.....رد العميد فؤاد وقال.....أنها قدرات يا عصام يا أبنى.....ثم صمت قليلا وعاد يقول..... أنا عايزك تكون فى القاهره غدا صباحا..... الساعه العاشره فى بطريكية الروم الاورثوذكس. بمصر الجديده.....رد المقدم عصام بدهشه وأستغراب.....ليه يا فندم.....رد العميد فؤاد .....فى

الحقيقه.....مطران طائفة الروم.....أتصل بى ونحن على علاقه قديمه معه من زمن.....وطلب منى البحث عنك.....وأخبرنى ان هناك صديق قديم لك من دير سانت كاترين يريد مقابلتك..... ضحك.....عصام وقال ولكن يا فندم أنا لاأعرف احد هناك.....وعموما سوف اكون هناك غدا فى الموعد الذى حددته سيادتك.

فى تمام العاشره صباحا وصل المقدم عصام بسيارته الى مصر الجديده.....وتوقف فى عدة أماكن ليسأل عن موقع بطركية الروم.....حتى عثر من يدله عليها.....ولم يجد بعد ذلك صعوبه فى العثور على مبنى البطريكيه .....ولكن كان طول الطريق يتسأل فى قرارة نفسه من هو الصديق ؟ الذى يريد مقابلته.....فهو لايعرف أحد من طائفة الروم.....هل هو أحد جيرانه القدامى.....؟..... وأذا كان من الجيران.....لماذا طلب المقابله فى الكنيسه ؟ وليس فى منزل ألاسره فى شبرا .....ثم لماذا تتم المقابله فى حضور مطران الروم؟.....لم يجد رد على جميع تسألته.....وأخير قال وهو يخاطب نفسه..... دقائق وسوف أعرف كامل التفاصيل .....وأفك طلاسم تلك المقابله.

توقف أمام مقر المطرانيه وخرج من سيارته وهو يلتفت حوله.....ليتعرف على المكان وما حوله.....من مبانى او محلات.....وبعد ذلك دلف من بوابة المطرانيه .....وقابله الحارس.....وبادره المقدم عصام بالسؤال عن سيادة المطران.....وهل هو متواجد بالداخل.....؟ .....حيث أنه فى موعد مع سيادته.....أجاب الحارس.....تفضل حضرتك.....

عندى خبر بحضورك.....وسار المقدم خلف الحارس متجه الى مقر المطران.....ودخل المقدم عصام الى قاعه كبيره وفخمه وهى (مضيفة المطرانيه).....وكان المطران فى أستقباله.....ورحب به بشده وقال.....سمعت عنك كثيرا.....يبدو انى أقابل أحد أبطال الجيش المصرى.....ونسر من نسور الجو.....ضحك عصام وقال.....هذه مجامله أعتز بها .....ولكنى لدى سؤال..... من هم؟ الذين روى لقدستك قصص مبالغه عنى. ضحك المطران أولا تلك القصص من مصادر موثوقه.....بها. ومن شخصيه وأنسانه أثق بها تماما.....وهى موجوده هنا وهى التى طلبت رؤيتك.....ولم تذكر كيف جمعت المعلومات عنك.....أو مدى معرفتها بك.....ثم أضاف المطران.....وانا لم أسألها أو الح فى السؤال.....فأنا أومن وأحترم الخصوصيه بقوه. ثم أضاف وهى هنا .....وسوف تأتى حالا.....ولم ينهى كلمته حتى دخلت راهبه بثوبها ألابيض.....ووجهها الجميل الصافى.....ولم تكن غير ألاخت مارجريت.....ولم يصدق المقدم عصام عينيه.....وظل مشدود وكأنه أصابته صاعقه.....وبعد لحظات أسترد ثباته.....وقال غير معقول.....أنا لاأصدق عينى.....وأبتسمت الاخت مارجريت.....وقالت أهلا يا كابتن.....ثم أكملت حدبثها وقالت لقد بحثت عنك كثير.....وكان صعب على جدا العثور أو ألاتصال بك وانا فى بيروت.....ولكن بمجرد وصولى هنا الى القاهره فى مهمه رعاويه.....فكرت فى البحث عنك .....وأنا أدين بكل

الشكر والعرفان.....لقداسة المطران.....هوقد بذل مجهود كبير وأتصل بشحصيات ومسئولين كبار للعثور والسؤال عنك.

قطع المطران الحديث وقال.....سوف أتركم سويا.....لتتبادلا الحديث.....وتستعيدوا الذكريات.....وأستأذن وخرج من القاعه.

جلس المقدم عصام أمام الاخت مارجريت.....وقال.....لم أتخيل يوما أنى سوف أتشرف برؤيتك مرة أخرى.....وأنا أستعيد أجمل الذكريات وألايام التى عشتها فى حياتى.....رغم الاحداث الجسيمه والاصابات التى لحقت بى.....ولكن يد الله أمتدت لتنقذنى.....وكنت أنت ملاك الرحمه والحب.....التى ضمدت جروحى.....وداوت أصاباتى المتعدده..والكسور التى أصابة قدمى ووجهى.....وعرضتى شخصك الكريم الى مخاطر كانت سوف تؤدى الى أشد أنواع العقاب وتعرض مستقبلك بل وحياتك كراهبه. لخطر جسيم.....من عدو لايرحم ولا يتوانى عن فعل أى شئ دون مراعاة حرمة دير أو جامع.. ولا يمكن أن أنسى.....رئيسة الدير السير ( صوفى)..التى فعلت كل ما فى وسعها لعودتى سالما الى أهلى ووطنى.....ولايمكن أنسى كلا من الاخت مارى او الاخت تريزا والاخت الين.....وكل الاخوات فى هذا الدير المقدس فى ألارض المقدسه.....أبتسمت الاخت مارجريت وقالت انا لم أتعب وأشق البحار والانهار والجبال.....للعثور عليك.....حتى أسمع مديحك.....وأطراءك.....وانت تعرف ان الراهبه عدوها الاول.....سماع المديح.....والاطراء.....لان رسالتنا هى الخدمه ومساعدة الاخرين..... لاننا نصنع هذا من أجل الرب.....وليس من اجل البشر .....ونحن لانريد مجد

البشر.....ولكن كل ما نتمناه مجد الله.....وانت يا عصام صنعت بى خير وقدمت لى خدمه وكما يقولون المحنه تصلب العود وتقوى.....العظام .....وانا تعرضت لمحنه قاسيه وتجربه.....صعبه.....كادت ان تقضى على.....وعن تكريسى للخدمه (كأمه للرب).....ولكن يد الله الحنون ومغفرته التى لاحدود لها.....أنقذتنى وأعادتنى لخدمة الرب وأستكمال رسالتى للرهبنه .....نظر عصام بستغراب.....لحديث الاخت مارجريت.....وهو يتسأل .....عن أى خدمه قدمها للآخت مارجريت وهو كأن مختبأ.ومصاب وفاقد كل قوته خلال مدة بقائه فى الدير.....نظرت الاخت مارجريت.....الى المقدم عصام.....ثم سألته هل تزوجت يا عصام.....رد عصام نعم تزوجت أبنة عمى.....وعندى منها ( مها و كريم)....ثم أضاف مها 3 سنوات وكريم سنه ونصف.....وبحكم عملى نحن نقطن فى مدينة المنصوره.....أشرق وجه ألاخت مارجريت.....وقالت الرب يرعاكم ويحفظ زوجتك.....وأولادك.....ثم سألته.....وأى رتبه تقلدتها فى الجيش .....أبتسم عصام .....حاليا أنا أحمل رتبة (مقدم طيار). ساد الصمت لحظه....ثم قالت ألاخت مارجريت.....يا عصام هل تعلم أنى وقعت فى حبك.....أو نقل أن الحب قد تسلل الى قلبى.....وأنا قلبى كان موصود ومغلق لايسع غير حبى للخالق العظيم.....منذ كنت طفله صغيره تلعب فى حديقة منزلها بألاشرافيه بلبنان.....ورأيت السيده تقف هناك بين ظلال ألاشجار وهى تشير لى بيدها.....ثم وانا فى أنتظار باص المدرسه.....وفى الفصل الدراسى.....وأخير وانا فى طريقى

للهاويه من أعلى قمة الجبل وسيارة ولدى تصطدم وتنحرف عن الطريق.....ويد أمتدت.....لتنقذنى.....ومنذ هذا اليوم كرست حياتى وجسدى وعقلى..... للرب.....ومن بيروت حتى وصلت الى سيناء.....والى دير البنات.....وهناك زاد تعمقى فى خدمة الرب والناس.....حتى تقابلنا فى مزرعة الدير.....ومنذ اللحظه ألاولى تسلل هذا الشعور المحبب لك.....وأعترف أنى حاولت مقاومة هذا الشعور وهذه ألاحاسيس.....ولكنى كنت ضعيفه.....ضعيفه بالجسد..... ضعيفه ألايمان.....صغيرة السن والتجارب.....وعاشت أيام صعبه أثناء وجودك.....وأصعب بعد رحيلك.....نظر لها عصام فى خجل.....وكاد أن يقول شيئا.....ولكنه تراجع .....أحتراما وتبجيلا للمكان وتقديرا لمكانة الاخت مارجريت.....ولكن ألاخت مارجريت لم تعطيه المساحه والوقت ليعبر عما يجيش له قلبه وما يحمله من ألاسرار تم أيداعها فى خزينة عقله.....وأحكم أغلقها.....ولا يمكن أن تتسرب أبدا.

أكملت ألاخت مارجريت حديثها.....وقالت بعد هذه الفتره الصعبه فكرت فى ترك الرهبنه.....والعوده الى لبنان .....والعمل فى مجال التمريض.....لانى شعرت انى غير مستحقه.....أن أظل فى الراهبنه.....لان قلبى لايستطيع أن يتسع غير حب الله.....ولا يمكن أن يشاركه إى حب أو حتى مجرد عاطفه.....تتسلل خلسه الى قلبى . ولكن وأنا أستعد الى الرحيل .....بعد أتخذت قرارى وعزمت عليه .....ظهرت لى مرة أخرى (السيده العذراء).....والدموع تملاء عينيها والحزن يكسو وجنتيها.....وكنت أثناءها فى مزرعة الدير.....أجمع ثمار الفاكهه.....حتى رأيتها هناك.....وسجدت على ألارض وأنهرت....وظليت أبكى والدموع

أنهمرت من مقلتيى كالسيل..... بل صوت نحيبى أرتفع وغطى على أصوات العصافير التى تعشش فوق ألاشجار.....وفجاءه شعرت بيد حنون تربت على كتفى....وهى.تشير لى..... بأن أقف.....فقط أقف.....هذا هو المطلوب منى ألان.....ورحلت ولم أراها بعد ذلك .....ولكنها أرسلت لى الرساله.....لا تضعفى.....لاتترجعى.....لا تهربى .....فقط قفى.....وهذا ما فعلته.....عدت أقوى مما كنت.....وأصلب عود.....عدت الاخت مارجريت.....ثم توقفت عن أكمال حديثها.....,وأبتسمت ثم قالت.....ولم يعد هناك حب أو عاطفه .....أو شعور.....ألا للرب.....وعدت منسحقه تحت قدميه.....طالبه الرحمه والمغفره.....وقضيت فى دير البنات 3 سنوات حتى أنتهاء الحرب.....وعدت الى لبنان.....وأنا أدرس اللاهوت هناك.....وأستعد لنيل درجه الماجستير.....وعلى فكره يا عصام.....أنا لم أنساك بل كانت تجربه.... مفيده لحياتى.....ولكن لك كل ألتقدير وألاعتزاز.....وكنت أتمنى أن أقابلك وسعيت لذلك... حتى أقول لك شكرا.....وأطمئن عليك.....وانا اليوم فى قمة سعادتى.....أنى عرفت انك تعيش حياه سعيده مع زوجتك وأطفالك.....وانك ناجح فى عملك. وفخر لوطنك.....وقدمت له علبه فاخره من القطيفه .....وقالت له أفتحها.....وكانت غصن زيتون محنطه.....من سيناء.....وقالت له هذا من مزرعة الدير.....أحتفظ به ولا تفرط فيه أبدا.....ثم أنحنت أنحناءه صغيره وقالت ....ليحفظك الرب.....,وأنصرفت خارج المضيفه.....وبعد ذلك أنصرف المقدم عصام.....من المطرانيه.....وقاد سيارته للعوده الى المنصوره

وفى الطريق.....فتح العلبه.وتحسس غصن الزيتون.... ومضى فى طريقه.....

المؤلف/ هانى تادرس

# النـهايـه

12/2/2020

.